JEWS OF IRAQ

مختصر تاريخ يهود العراق

من(٩١١-٦١٢ ق.م) الى (١٩٦٨م)

تأليف

مجاهد منعثر منشد

יהודי עיראק

مختصر تاريخ

يهـــــود العراق

من عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة (٩١١-٦١٢ ق.م)

الى عهد حزب البعث (١٩٦٨م) وما بعده لسنة ٢٠٠٣م.

تأليف

مجاهد منعثر منشد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا الكتيب الموسوم بـ (مختصر تاريخ يهود العراق) هو مجموعة البحوث والمقالات التي كتبناها ونشرت في عدة صحف ومواقع الالكترونية .

وارتأينا ان نضعه في هذا الكتيب حسب طلب القراء الكرام حيث اقترحوا علينا من خلال المراسلة ان يكون سفراً صغيراً الى الاجيال القادمة، تدرس من خلاله بعض المعلومات المختصرة عن هذه الطائفة تزامناً مع تنفيذ المخططات الصهيونية في وقتنا المعاصر ، فلاشك بأن التعامل مع أي موضوع اذا أستند الى المعرفة التاريخية والالمام بجوانبه حتما ستؤول نتائجه الى الاتجاه الصحيح من حيث التعامل معه .

والمسألة الاخرى لنشر هذا السفر هي ما انتشر مؤخرا في وسط المجتمع العراقي من اعلانات عن حنين يهود العراق الى موطنهم الاصلي بعد تهجيرهم منه .

وهذا الحنين المفرط يدعو الى تأمل لمعرفة هل هو شعور حقيقي نابع من نياط القلب أو أن هناك توجهات صهيونية داعمه من اجل هدف مستقبلي !

ولا شك باننا عندما نكتب يجب علينا ان لا نبخس حقوق الغير ،وبنفس الوقت علينا ان نتجرد من العاطفة والتعصب .

وايضا لكشف الحقيقة العقلية والمنطقية لابد لنا من عرض تاريخ هذه الاقلية بشكل عام وفي موطنها السابق مع التعمق لمعرفة أنشاء جذور دولتهم

(اسرائيل) .

وبنفس الوقت نشير الى بعض الادلة لمخططات الصهيونية واطماعها في العراق .

واتبعنا في اسلوب السرد الاحداث التاريخية حسب الزمن او العهد منذ ان وضعت اول اقدام اليهود على ارض الرافدين ،أي من العهد الاشوري الاخير قبل الميلاد الى نهاية سقوط حزب البعث . وبالأحرى الى سنة ١٩٦٨ميلادي وما بعدها .

وذكرنا كافة المصادر لهذا الكتيب في نهايته ،ولم نذكر بعض المصادر الاجنبية باللغة الانكليزية ،ولكن اشرنا لها في الهوامش .

واخيراً أملي بالله العزيز الحكيم أن يكون هذا الكتيب نافعاً ، وأسأله تعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجه الكريم انه سميع مجيب .

والله من وراء القصد

بقلم المؤلف

تمهيد :

لرسم صورة في ذهن القارئ الكريم عن اليهود ككل ويهود العراق بشكل خاص من البداية حتى النهاية ، لا بد من معرفة بأن حالهم حال القبائل العربية ،فعندما ننسب اي شخص عربي الى قبيلة فهذه القبيلة خرجت من بطن والبطن من شعب وهكذا حسب قواعد علم الانساب ،الا انهم لم يشكلوا امبراطورية قبل الميلاد في يوم من الايام ، بل تمتعوا لفترة في تلك الحقبة بحكم الملوكية المحددة بين القبائل العربية ، لاسيما في الاراضي العربية كفلسطين المحتلة .

وكل حكم ان كان امبراطوري او ملكي او جمهوري بغض النظر عن مساحة السيطرة فيه ،فهو نظام سياسي .

وهذا يرسم لنا صورة مبسطة على ان ملوكية اليهود سياسية ،ولهم ديانة سماوية ،ولكن لم يصغوا في يوم من الايام الى ما أمرهم به دينهم وانبيائهم بالنسبة الى حكامهم منذ قبل الميلاد ولحد الان .

والمثال على ذلك في عهد امبراطورية نبو خذ نصر الثاني الذي جلب اغلب اليهود وملوكهم من فلسطين الى ارض بابل حيث ضيق الملك نبوخذ نصر الخناق على مملكة يهودا قبل وصوله اليها عن طريق انصار العرش البابلي الذين منهم الأيدوميين والمؤابيين والعمونيين كان النبي أرميا الذي هومن ابرز انبياء العبرانيون على بصيرة بإمكانية الملك البابلي العسكرية، فبعد ان انتقل الملك اليهودي يهويا كيم والثلة الكبيرة من اليهود كأسرى الى بابل ،ومنحهم صاحب الامبراطورية حرية السكن والعمل ، الا ان الملك اليهودي الاسير استمر بمواصلة التمرد على الامبراطورية مما جعل النبي أرميا ان يرسل تحذيرا الى الملك اليهودي

بعدم الاستمرار في التمرد ضد سلطة الملك نبوخذ نصر الثاني ، ولكن يهويا كيم لم يستجيب لهذا التحذير ، و أصر على مواصلة التمرد.

والمثال الثاني ملك أورشليم اليهودي صدقيا المتمرد في نهجه حيث تعنت في مناصرة مصر ضد نبو خذ نصر ، فارسل النبي حزقيال رسالة تحذير من ارض بابل الى صدقيا يحذره فيها من غضب نبوخذ نصر ويعلمه أن هذا الرجل لا يعرف التسامح ولا المهادنة مع ناقضي العهود، فأنذر صدقيا من عواقب الأمور الوخيمة التي ستحل بمملكته أن هو بقي على تعنته، فكانت نصائح النبي حزقيال تحمل طابع التحذير اتجاه نبوخذ نصر لأنه لن يرحم من يخرج عن طوعه ، الا ان صدقيا لم يستجيب لتلك النصائح ، ونتيجة لموقفه هذا فقد لقي معارضة شديدة من قبل المبعدين في بابل كون هذا لا يتماشى مع طموحاتهم ولكن هؤلاء قد أصيبوا بالإحباط عندما وصلتهم أخبار تحمل سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق . م والأكثر من ذلك وصول أعداد أخرى من المبعدين كان من بينهم الملك صدقيا الذي جيء به مقيداً بالسلاسل ووضع في زنزانة في بابل.

وهذه الامثلة تضع لنا صورة واضحة بأن ملوك وحكام اليهود متمردون حتى على دينهم وانبيائهم منذ العهود المتأخرة .

ومن هنا يجب التفريق بين الديانة اليهودية السماوية ، وفكر الملوك والحكام اليهود السياسي .

وما يجب التنبيه له هو ان اغلب الحاخامات اليهود لا يمثلون الديانة اليهودية السماوية ، انما تمثيلهم للفكر السياسي حيث ديانتهم تدعو لما يطلبه منهم ساسة الحركة الصهيونية .

والبعض القليل منهم متمسك بالديانة السماوية ،ولذلك نسمع اليوم في اسرائيل الديانة تعارض الدولة .

ويستفاد مما تقدم بان يهود العراق كان لهم اول موطن قدم في بابل كاسري في عهد امبراطورية نبو خذ نصر الثاني ، وسيمر علينا في المواضيع الاخرى تاريخهم وكيف عاد بعضهم الى موطنه .

ونستفيد ايضا بان تمرد الملوك منهم حتى على انبياء الديانة اليهودية هو الذي افرز الفكر الصهيوني الذي كان معارضا لدينه ، فاخذ يبحث عن مسألة بعيدة عن الدين من أجل اهدافه المستقبلية ، لاسيما في عصورنا الحديثة منذ القرن التاسع عشر الميلادي .

وتحولوا من ملوكية حسب طبيعة الاحداث في مختلف العصور الى صهيونية سياسية حيث وجدت في بحثها عن المسألة التي تتمثل في القومية اليهودية من اجل انشاء دولة ،فجعلت منها مسألة تتطلب حلول ، فأعلن هرتزل ، في مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧ : ((ان اليهود عنصر متميز ، مستقل غير قابل للاندماج او العيش بسلام مع المجتمعات غير اليهودية إلا على أرض مستقلة تجمع شمل يهود العالم حيث تقام الدولة اليهودية)).

وكان هرتزل يوافق على أية منطقة في شرق الأرض او غربها لتحقيق الهدف الصهيوني ، وهذا واضح من رسالة بعثها الى (ليونيل والتر روتشيلد) بتاريخ الرابع عشر من حزيران عام ١٨٩٥ : ((حالما تتألف الجمعية اليهودية ، سندعو الى مؤتمر يشمل عدداً من الجغرافيين اليهود ليقرروا ، لأنه بمساعدة هؤلاء العلماء الذين يخلصون بحكم يهوديتهم يتم تقرير المكان الذي سنهاجر إليه ، الا أنني سأخبركم الآن كل شيء عن أرض الميعاد . إلا عن مكانها، هذه مسألة علمية

صرفة لأننا يجب ان نأخذ بعين الاعتبار العوامل الجيولوجية والطقس وغيرها من العوامل الطبيعية التي توصل اليها أحدث البحوث))

ويؤكد هرتزل في الرسالة ذاتها : ((... لقد فكرت أولاً بفلسطين ... ولكن معظم اليهود لم يبقوا بعد شرقيين، وقد تعودوا على مناطق مختلفة كل الاختلاف ... سنترك للعلماء المجال للتفكير لإعطائنا المعلومات اللازمة ، أما القرار فسوف يكون لمجلسنا الإداري)) . ولم تتخل الصهيونية عن فكرة المناطق البديلة لفلسطين بشكل نهائي إلا بعد موت هرتزل عام ١٩٠٤م.

ولكن بمجرد ان نال الصهاينة الموافقة على خطتهم أعلنوا أنفسهم ممثلين عن اليهود قاطبة ، وقد حدد حاييم وأيزمن الاستراتيجية على النحو الآتي : ((إذا دخلت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني ، وإذا شجعت بريطانيا استيطان اليهود هناك ، وأصبحت دولة خاضعة لبريطانيا ، فسيصبح هناك ، خلال عشرين الى ثلاثين عاماً مليون يهودي)).

واعلنت تعاريف الهدف الأعلى للصهيونية ،ففي عام ١٩٣٥ عد فلاديمير جابوتنسكي قيام الدولة اليهودية ! مجرد الخطوة الأولى وليس هدف الصهيونية الأعلى ، على ان يتبعها الخطوة التالية المتمثلة : (بعودة الشعب اليهودي الى وطنه !) على صورة خروج جماعي يتجه صوب فلسطين ، ليحول الصهيونية بذلك الى معناها الحقيقي المتمثل بالخروج وتصفية للشتات والنفي القسريين على حد زعمه ، فرفع جابوتنسكي شعاره الجديد : ((ان لم نعمل على تصفية المنفى ، فسوف يقوم المنفى بتصفيتنا والقضاء علينا)).

وما ينبغي ملاحظته هو ان قادة الصهيونية يحاولون اعتبار (اللاسامية) ، صفة متأصلة بالبشرية لا يمكن إزالتها ، ورحبت بكل عمل من شأنه عزل اليهود عن

المجتمعات التي يعيشون فيها ، ناعتةً أولئك الداعين للتمثل والاندماج بأنهم حجر عثرة في طريقها ، حتى اصبح الاندماج بالنسبة للصهيونية الخطر الأساسي الذي يهددها وليس اللاسامية ، بل ان إصرار الحركة الصهيونية على الانفصام والانعزال العنصري دفع بعض قادتها الى اعتبار اللاسامية أداة في خدمتها ، وذلك لما لها من أثر في عزل اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها وبالتالي دفعهم للهجرة الى فلسطين.

ولذلك وضعت الحركة الصهيونية اسس اولية قامت عليها الحركة والدولة حيث جعلت من التهجير الاساس الاول الذي يرتبط ارتباطا وثيقا في بناء دولتها من خلال تهجير اليهود الى فلسطين منذ بداية القرن العشرين.

واصبح التهجير مبررها الوحيد ، وهدفها الأساسي الذي لا تحيد عنه ، وتوقف التهجير لا يؤدي فقط الى فشل الصهيونية وإنما يعرض اليهودية لخطر الانعتاق والزوال طالما بقى الكيان الصهيوني حسب زعمها.

وكان لابد للحركة الصهيونية ان تضع غطاء يجعل تزايد واقبال من قبل اليهود على التهجير ،فتبنت ترسيخ بعض الاعتقادات عن طريق حاخاماتها للتأثير على اليهود من ناحية دينية ،أذ تأثر اغلب يهود العالم بتلك الاعتقادات كمسألة ارض الميعاد والسيطرة وحكم العالم حيث انطلقت المقولة الشهيرة في عقيدة اسرائيل (من نهر الفرات العظيم الى نهر مصر العظيم) ، وفي خارطة داود جاء لفظ العريش حيث لم تذكر التوراة النيل بالنسبة لنهر مصر .

ولذلك عدت الصهيونية هجرة اليهود بمثابة حركة تعمل على تحقيق رسالة الأنبياء العبرانيين ، والدور الذي يجب ان يمارسه اليهودي للمشاركة في بناء الكيان الصهيوني ، والإقامة فيه والمشاركة لتحقيق فكرة الخلاص الديني.

وبدأت الدولة بتنفيذ مشروع الايدلوجية الصهيونية كخطوة اساسية بترحيل اليهود وتهجيرهم من اوطانهم الاصلية الى الارض المحتلة منذ سنة ١٩٤٧م ، والتهجير مستمر من السنة المذكورة ولحد الان ،اذ ان توجهات امريكية بقيادة حاخامات اليهود في تأمين عمليات سرية لذلك التهجير ،فقد شهد عام ٢٠٠٩ و٢٠١٣ نقل عشرات من يهود اليمن الى فلسطين ..

وفي هذا العمل يوظف الاحتلال الصهيوني اسلحته للاستقطاب اليهود من بؤر الصراع على حساب الفلسطينيين المهجرين في بقاع الارض .

وبطبيعة الحال فأن هذا التوظيف ليس مختص بزيادة اعداد السكان في اسرائيل فحسب ، بل هو مخطط مبرمج لتفريغ الاوطان من التنوعات الدينية والمذهبية.

وبذلك فان أسلوب التهجير سلاح لمواجهة الديمغرافية الفلسطينية ،فأن سياسة التهجير المنظم لازالت تشكل عمود رئيسيا من اعمدة الفكر الصهيوني ، وتدعمها جهارا الولايات المتحدة الامريكية حيث لم تدعم قط عودة الفلسطينيين الى ديارهم .

وقلنا هذا الاسلوب مستمر حيث جلبت اسرائيل في سنة ٢٠١٤ عدد من اليهود يبلغ ستة وعشرين الف وخمسمائة يهودي.

واذا تأملنا في عملها وتوظيفها هذا فأننا سنراها تريد ان تملء دولتها المصطنعة كونها تعيش في بحر من العالم العربي واحساسها بزيادة عدد السكان يشعرها بالقوة ،فهذه الاستراتيجية تريد منها انهاء فلسطين .

ولكن لازال القلق يحيط الفكر الصهيوني في دولته ،أذ أنه لم يحقق وجود العدد المطلوب من جمع اليهود ،فمقابل ذلك تراجعت نسبة وجود اليهود بالأراضي المحتلة الى نسبة ٤٠% في سنة ٢٠١٦.

وعموما مخطط ومشروع الايدلوجية الصهيونية في التهجير لن ينجح مستقبلا ،فتقول الاحصائيات كان عدد اليهود في القدس ٧٥% سنة ١٩٦٧،واصبح ٦٢%في سنة ٢٠١٦ ،وهذا يشير الى التراجع في الهجرة وفشل المشروع مستقبلا .

ولكن العنصرية الاسرائيلية جعلت الاندماج بين اليهود المهاجرين على ارض فلسطين اندماج ظاهره جيد وحقيقته سيئة ،اذ يقول بعض الكتاب الكبار من اسرائيل لو ان الوضع الامني المحيط بإسرائيل جيد لأكل اليهود بعضهم بعض .

ومن البديهي ان الفكر الصهيوني يعلم بان مشروعه يتراجع يوم بعد يوم ومقابل ذلك التراجع الذي يعتبر أزمة بالنسبة لدولته ،فانه مصمم على المباشرة في تنفيذ افكاره التوسعية في البلدان العربية كالعراق ومصر وسوريا .

ونعتقد من خلال دراسة افكار الصهيونية بانهم يستغلون توظيف الازمة من خلال تنفيذ التوسعية عن طريق الاعتقادات وبأساليب مختلفة ،فمرة بالأعمال الارهابية السرية التي تجبر العرب والقوميات والمذاهب الاخرى على مغادرة اوطانهم كما يفعلون بفلسطين ،والعراق خصوصا في الموصل ، وهذا واضح جدا حيث الاسرائيلي الصهيوني لا يمكنه ان يعيش مطلقا مع تنوع ديني و قومي ،فيريد العيش على الارض لوحده وابناء قوميته وديانته فقط كما تبين مسبقا .

وتارة اخرى عن طريق التلاعب بالمشاعر بالنسبة لمن تسبب بالأزمة الحقيقة في دولته وهم اليهود العرب (السفرديم) ،فمنها رد الاعتبار عما جرى لهم من الصهيونية (الأشكنازية)في المستوطنات الاسرائيلية وهذا ما سنعرفه في اعداد اخرى، وبنفس الوقت ضمان تنفيذ التوسعية من خلالهم عن طريق توطينهم في موطنهم الاصلي .

وهنا كما كان اليهود العرب (السفرديم) ضحية سابقه في التهجير من الاوطان الاصلية سيكونوا اكبر ضحية لمشروع التوسعية الذي هو من بنيات افكار الصهيونية الأشكنازية.

نبذة مختصرة من تاريخ يهود العراق القديم

هناك ترجيح يشير الى ان أقدم وجود لليهود في العراق الى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة (٩١١-٦١٢ ق.م) ، عندما أخضع الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) قسماً من مملكة إسرائيل لنفوذه .

وتطرقنا في نص التمهيد الى جلب اليهود كأسرى من قبل نبوخذ نصر الى بابل ، ولكن لم نذكر العلة والسبب لنقلهم الى ذلك المكان !

كان سكن اليهود جزء على الساحل الفلسطيني قريب من دولة عسقلان ، والجزء الاكبر في اورشليم حيث مملكة يهوذا وملكها يهويا كيم .

ونبو خذ نصر كان يريد السيطرة على المنطقة الغربية لبلاد بابل باعتبارها منفذاً تجارياً واستراتيجياً نحو البحر المتوسط ،واراد ضم بلاد سوريا وفلسطين تحت السلطة المباشرة لدولته ، ولأجل المحافظة على استقرار الوضع السياسي هناك .

وكانت حملته العسكرية في السنة الأولى من حكمه عام ٦٠٤ ق . م . وبعد ان راى يهويا كيم بأم عينه المصير الذي آلت اليه مملكة عسقلان ، ليعكف عن سياسته الموالية لمصر ويدخل تحت سلطة الملك البابلي ، فكان قد انتابه الخوف والقلق من جراء اقتراب قوات الملك البابلي من حدود مملكته فوجد أنه لا سبيل أمامه سوى تقديم الطاعة والولاء للملك البابلي.

وفي سنة ٥٩٦ ق . م نقض العهد وأعلن تمرده يهوياكيم ملك يهوذا مما جعل نبوخذ نصر ان يتوجه على رأس حملة عسكرية قاصداً فلسطين للقضاء على تمرد الملك المذكور .

وبعد ان مات الملك يهوياكيم تحت ظروف غامضة اثناء فرض الحصار على مملكته ،اعتلى أبنه يهوياكين عرش المملكة ،فبعد حكمه ثلاثة اشهر أعلن استسلامه للملك البابلي وكان ذلك في مارس من عام ٥٩٧ ق. م.

و دخل نبوخذ نصر مدينة أورشليم حسب ما جاء في النصوص المسمارية ما نصه : في السنة السابعة من شهر (كسليمو) أستدعى ملك أكد نبوخذ نصر الثاني جيشه وسار به بأتجاه أرض حاتي وعسكر مقابل يهودا (La – a – hu – du) فحاصر المدينة وأحتلها في اليوم الثاني من شهر أذار وقبض على الحاكم هناك وعين بدلاً منه حاكم أخر استلم جزية كبيرة منه ارسلها الى بابل.

واكد العهد القديم من حيث الإشارة الى ترحيل الملك مع عائلته ومجموعة من سكان أورشليم الى بابل.

و قام قائد الجيش البابلي وبأمر من الملك نبوخذ نصر الثاني بنقل أعداد أخرى من اليهود الى بابل في عام ٥٨٢ ق . م وكان عددهم حوالي ٧٤٥ فرداً .

ويذكر العهد القديم ويوسيفوس بان ترحيل اليهود حدث اربعة مرات ،فالأول في سنة ٦٠٥ ق . م في معركة كركميش.

والثاني في عام ٥٩٧ ق.م وكان عدد المرحلين حوالي ٣٠٢٠ فرداً.

والثالث عام ٥٨٦ ق ، في سنة سقوط اورشليم حيث نقل من الاسرى اليهود ٣٣٢ فرداً.

والرابع عام ٥٨٢ ق . م وكان عدد المرحلين خلال هذا الترحيل ٧٤٥ فرداً.

ويصبح عدد المرحلين ٤٦٠٠فرداً خلال مراحل الأسر الأربعة.

وجاء في التوراة عدد الذين تم أسرهم وترحيلهم الى بابل عشرة الاف ، و رواية أخرى الى أن عددهم كان حوالي سبعة الاف.

وكل هذه الارقام والاعداد تلتزم جانب المبالغة لأنها كانت تمثل رأي اليهود فقط ولم يرد لها أية ذكر في النصوص المسمارية.

وعلى كل حال كان سكنهم في عهد نبو خذ نصر في العاصمة بابل وأشار العهد القديم الى بعض تلك المناطق وذكر أن المركز الرئيسي لسكناهم كان على ضفتي نهر خيبار. وهو يمتد بين بابل ونفر حسب النصوص المسمارية.

وفي مناطق أخرى من جنوب العراق كان من بينها تل الملح وتل حرشا وهذه المناطق الأخيرة مراكز زراعية منحت لليهود وهي من أخصب الأراضي الموجودة في جنوب العراق.

ومن أهم المراكز الاستيطانية اليهودية في جنوب العراق مدينة نفر خلال القرن الخامس قبل الميلاد.

وكان اليهود ينظرون الى ذلك الابعاد بانه عملية مؤقتة ويأملون مغادرة أرض المنفى بحلم العودة الى اورشليم بعد مدة قصيرة.

ولتذكير حول الترجيح الذي ذكرناه في مقدمة هذا العدد ، فقد قام الآشوريون بتوزيع اليهود في المناطق الجبلية والتي تقع الآن ضمن حدود العراق وإيران وتركيا ، وهي سياسة اتبعها الآشوريون في تشتيت أسراهم في أماكن عدة

للحيلولة دون تكتلهم وقطع الطريق عليهم محاولة العودة الى الأماكن التي أجلوا عنها.

ومن كل ذلك الذي تقدم نستنتج بان اليهود كانوا اسرى في عهود الإمبراطورية الآشورية الأخيرة ،و الدولة الكلدانية البابلية .

وكان استيطانهم في العاصمة بابل و ضفتي نهر خيبار، و جنوب العراق في نفر ،و تل الملح وتل حرشا ،وفي شمال العراق المناطق الجبلية، وبهذا فأن توزيعهم كان في وسط وجنوب وشمال العراق .

ولكن الملاحظ في المصادر التاريخية عندما جاء البابليون تمتع اليهود بحسن المعاملة وعدم تشتيتهم في أماكن مختلفة وبعيدة ونائية وقرى معزولة كما فعل الأشوريون من قبل، بل سمحوا لهم بممارسة طقوسهم الدينية وتقاليدهم الاجتماعية والثقافية بكل حرية .

وان نقل اليهود في العهود المذكورة كان فاصلة زمنية مهمة بالنسبة لتاريخهم في العراق، إذ مهدت الطريق نحو إرساء دعائم المجتمع اليهودي فيما بعد.

وفي العصر الاخميني سقطت بابل بيد كورش ملك فارس عام ٥٣٩ ق.م بعد ان مضي ستين على وجود اليهود في بابل.

وقد اتفق كورش مع اليهود على ان يساعدوه في احتلال بابل مقابل ان يسمح لهم بالعودة الى فلسطين ، ولذلك تلقى جيشه كل التسهيلات اللازمة من اليهود بأساليب الوشاية ونقل المعلومات، فكان لهم الفضل الكبير في احتلال بابل خلال مده زمنية قصيرة جداً.

وبعد السيطرة على بابل أصدر كورش أوامره بعودة اليهود من بابل الى فلسطين مع السماح لهم بإعادة بناء معبدهم وأمر بإعادة الآنية المقدسة التي جلبها نبوخذ نصر ووضعها في معابد بابل.

وجاء ذلك في مرسوم اصدره الملك كورش خصهم به بعد سنة من دخوله بابل والقاضي بعودتهم الى فلسطين مع تحمله نفقة رحلتهم الى هناك وبناء هيكلهم ، وهذه المعلومات في كتاب العهد القديم والتي تنص الى أن كورش أصدر قانون خاص ومكتوب أذيع في الامبراطورية الفارسية.

وهذا يشير الى أن اليهود من الشعوب التي كانت تضع مصالحها فوق كل الاعتبارات والقيم.

وعلى الرغم من توصيات انبيائهم ودعواتهم الى بابل وملكها بالسلام ، الا انهم استغلوا الاحداث السياسية وتخلو عن التوصيات والتحذيرات السماوية من اجل مصالحهم السياسية ووصل بهم الحال الى ان ربطوا مصيرهم بالملك كورش الذي اعتبر عندهم المسيح المنتظر المبعوث من الرب ليلبي حسب زعمهم ليخلصهم من تسلط الحاكم البابلي .

وتتضح اكذوبة تلك الادعاءات من خلال عودة بعض اليهود حيث أن عدد الذين كانوا يودون العودة هم أقل بكثير من أولئك الذين فضلوا البقاء في بابل.

واختلفت المصادر بتحديد عدد اليهود الذين قرروا ترك بابل ، فمنهم من يرى ان العدد وصل الى ٤٩٦٩٧ ، ويقدره آخرون بحوالي ٤٢٣٦٠، والمصادر اليهودية تؤكد على نحو مبالغ فيه عندما تقول : سبعة آلاف بالضبط قرروا البقاء في بابل.

وان الجماعات التي طالبت بالعودة الى فلسطين كان جلهم من الأسرى الذين لم تسعفهم الظروف على التملك والأنخراط في المفاصل الإدارية المهمة في الدولة أضافة الى رجال الدين الذين كانوا متعصبين لأعادة بناء المعبد الذي كان يمثل لديهم رمز العبادة اليهودية وبيت الإله يا هو.

وهنا لابد ان نذكر مسالة مهمة عامة تشمل اغلب اليهود ، لاسيما اننا اشرنا في هذا العدد كما في العدد الاول بانهم لا يلتزمون بالتعاليم السماوية وتوصيات الانبياء ، وربما هذا السبب الذي ادى الى كثرة عدد انبياهم ،فأن بني إسرائيل كانوا بحاجة دائمة إلى نذير كونهم كانوا كثيراً ما يخالفون وصايا الرب ويرتكبون المعاصي من خلال انخراطهم في العبادات الوثنية آنذاك.

وبعد سقوط الدولة الاخمينية خضع بقايا اليهود في بابل الى حكم الإغريق بعد ان استولى الاسكندر الكبير على بابل ، مما جعلهم يفقدون الكثير مما كانوا يتمتعون فيه سابقا .

وفي العهود الاسلامية حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة صيغة التعامل المتسامح مع أهل الكتاب ،فنال اليهود حقوقهم المدنية والدينية ،ولم تسجل شكوى عن اضطهادهم في العراق .

وتميزت أحوال اليهود في العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨م) بالحرية على جميع المستويات ، فالعباسيون أفادوا من أهل الذمة في الدواوين الإدارية والمالية وكذلك في مهنة الطب والهندسة ، كما اشتغل بعضهم في الترجمة.

وبرزت العديد من الشخصيات اليهودية في مجال التجارة والمال في عهد المقتدر العباسي (٩٠٧-٩٣٢ م) مثل يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران .

وفي سقوط بغداد بيد المغول عام (٦٥٦هـ-١٢٥٨م) كانت لليهود اليد الطويلة بمساعدة هولاكو في القضاء على الخلافة العباسية .

ورغم تلك المساعدة كانوا مشمولين بأحداث الانتكاسة الكبيرة التي شملت جميع سكان العراق و من ضمنهم اليهود ، ولكن تدخل في الدولة المغولية رجلاً يدعى سعد الدولة اليهودي الذي كان متنفذ في ادارة الدولة المغولية وله حظوة كبيرة لدى السلطان المغولي أرغون (١٢٨٤-١٢٩١م) ،فاقنع السلطان بأهمية دور اليهود ،ففرج عن الكثير من اليهود في مفاصل الدولة المختلفة.

وفي القرون الاخرى لم يسلموا من الأذى والنكبات التي لحقت بالعراق ، لا سيما على يد تيمورلنك الذي قتل منهم عام ١٤٠٠م ما يقارب الالوف من اليهود، مما أضطر الكثير منهم الى الهرب نحو جبال كردستان .

وفي عهد الجلائريين (١٣٣٨-١٤١١م) كان وضع اليهود لا يحسدون عليه ،ففي سنة ١٣٤٤م نهبت أملاكهم وخربت كنائسهم وأتلفت أسفار توراتهم الى ان تدخل بعض الوجهاء من الشخصيات اليهودية عند السلاطين كسديد الدولة اليهودي صاحب الثراء الذي استطاع إنقاذ اليهود من وضعهم السيئ.

والى هنا نستفاد من هذا الموضوع بان اليهود في العراق كانوا اسرى في عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة ، ومملكة نبو خذ نصر البابلية ، بمعنى العراق لم يكن وطنهم .

وفي عهد الامبراطورية الفارسية عاد قسما منهم الى اورشليم ، والبقايا استوطنوا العراق .

اليهود في ظل السيطرة العثمانية على العراق

تذكر مجلة بغداد في مجلدها الخامس العدد الثالث لسنة ١٩٧٦ عن رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٥٦م عندما تنقل بين مدن العراق وصف التركيبة السكانية المتنوعة للعراق فقال: فيها الأتراك والفرس والعرب والغرباء واليهود والأرمن والصابئة والنصارى من مختلف الطوائف المسيحية، ويمارس هؤلاء كلهم شعائرهم الدينية بكل حرية.

وذكر ريمون أندريه في كتابه المدن العربية الكبرى في العصر العثماني قول الرحالة الدينماركي (نيبور) عندما زار العراق سنة ١٧٦٥م فقال: إن الأقلية اليهودية في عموم العراق كانت أقوى من باقي الأقليات الأخرى، فضلاً عن مشاركتهم للأمراء والمماليك في النفوذ والسلطة بسبب سيطرتهم على التجارة وأسواق المال.

لقد خضع العراق للسيطرة العثمانية في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ١٥٣٤م، وتمكن السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني) للفترة من(١٥٢٠-١٥٦٦ م) من ذلك.

وبعد استرجاع بغداد في العام ١٦٣٧م على يد السلطان العثماني مراد الرابع ، وقد سادت العراق مرحلة من الاستقرار النسبي انعكست بشكل إيجابي على حياة يهود العراق حيث تحركوا من اجل اعادة تقوية حياتهم الاجتماعية بنواحيها المختلفة .

وفي نهاية القرن الثامن عشر ، تقلدوا الوظائف المهمة ، منهم المصرفيون والمستشارون لولاة ولايتي بغداد والبصرة.

وقام الباب العالي بتعين الحاخام باشي رئيس الحاخامين كزعيم روحي وديني حتى اصبح لهم زعيم (الحاخام باشي) في الأستانة يمثل جميع اليهود في الدولة العثمانية أمام الحكومة.

وفي عهد المماليك الذين حكموا مده من الزمن بحوالي ثمانين عاماً (١٧٥٠-١٨٣١) ، لم يتأثر الوضع المستقر ليهود العراق.

وبعد تدخل السلطات العثمانية المركزية مره اخرى في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر أصدر السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) في عام ١٨٣٩م خط شريف كولخانه ،و تبع هذا المرسوم (مرسوم خط شريف همايون) في عام ١٨٥٦م ، فالأول يقضي بضمانات احترام حياة الأفراد وأملاكهم ، والثاني أقر معاملة رعايا الدولة العثمانية معاملة متساوية بغض النظر عن دياناتهم ومذاهبهم ،مما اثر على تحسن اوضاعهم اكثر من قبل حيث منحوا حرية وتساوي في الحقوق ،وحتى الخدمة العسكرية كانوا يدفعون عنها بدل عسكر الى جانب الالتحاق بالوظائف المدنية والعسكرية والمساواة في حق الشهادة.

و لعب اليهود دور الوسيط بين حكام العراق ووكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية ، وتبوأ بعضهم مناصب سياسية وإدارية مهمة .

وفي عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) كانت من ضمن اصلاحاته في العراق الدعوة الى إشراك الأهالي في أدارة أمور البلاد مع الموظفين الأتراك، ولهذا الغرض أنشأت المجالس البلدية في كل ولاية وسنجق وقضاء وناحية، مؤكداً على اشتراك أبناء الأقليات في تلك المجالس.

وهذا الامر دفع أبناء الأقلية اليهودية للمطالبة بتمثيلهم في المجالس البلدية، وبالتالي حصولهم على تمثيل رسمي في مجلس النواب (المبعوثان) العثماني عند

إعلان الدستور في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٧٦م،ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) جاء التأكيد على الحرية والمساواة لمواطني الدولة العثمانية كافة أمام القانون ، وتأسيس مجلس عام يتألف من مجلسين : المبعوثان (النواب) والأعيان (الشيوخ)، مما ادى الى ان يكون ممثل لهم فيه يدعى مناحيم دانيال عن يهود بغداد.

واصبح للطائفة اليهودية عدة مجموعة كسلطات خاصة لهم ،فكانت السلطة الموازية لسلطة الحاخام سلطة الناسي، وهي مسؤولة عن النشاط المالي للطائفة ،فيسمى (صراف باشي)،ويتم اختياره من أحد أفراد أرفع الأسر مكانة. وتتبادل السلطتين من اجل السيطرة على شؤون الطائفة مع الدولة العثمانية .

وبعد سلطة الزعيمين الحاخام و الناسي هناك ثلاثة مجالس ، فالأول المجلس الجسماني وهو مختص بالأمور المدنية للطائفة .

والثاني المجلس الروحاني وهو يهتم بالأمور الدينية الخاصة باليهود .

والثالث المجلس العمومي المؤلف من (٦٠) عضواً يمثلون بغداد ومن (٢٠-٤٠) للمدن الأخرى ، مهمته تحديد انتخاب رئيس الطائفة مرة كل أربع سنوات.

وكانوا اليهود همزة الوصل بين بغداد وباقي أجزاء الدولة العثمانية من الناحية المالية ، فتولوا نقل الأموال من بغداد إلى الأستانة ، لأن الحكومة العثمانية كان من مصلحتها إن يتولى أمر الشؤون المالية وسك النقود يهود.

وفي سنة ١٨٧٠م تحرك بعض جماعات يهود العراق نحو الجنوب العراقي (البصرة والحلة) بسبب الاستقرار و انتشار الأمن وازدهار التجارة ، مما ادى الى ازياد أعداد اليهود في تلك المدينتين بعد السنة المذكورة وبشكل كبير .

وبعد انقلاب جمعية الاتحاد والترقي في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٠٨ م ، و أعلن الدستور الجديد الذي نص على المرسومين اعلاه ، فعلى أثره أنتخب ساسون حسقيل لمجلس المبعوثان الذي عقد في اسطنبول بعد إعلان الدستور ، وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وكانت فائدة اليهود لم تقتصر على التمثيل السياسي لطائفتهم فحسب ، بل اصبحت كل التجارة المحلية والخارجية في العراق بأيديهم ، لا ينافسهم في ذلك أي من الطوائف الأخرى ،فكانت لهم سيطرة شبه مطلقة على السوق المحلية في العراق، وأصبحت لهم علاقات تجارية واسعة مع الدول الأجنبية لدرجة إن تجارتهم امتدت لتصل إلى انكلترا والهند والشرق الأقصى، كما تركزت عمليات البيع والشراء للبضائع الانكليزية في أيديهم فقط.

وبدأت أعداد اليهود تزداد بشكل ملحوظ أبان الحرب العالمية الأولى، قادمة من إيران ومن بعض الدول المجاورة للعمل في ظل واقع اقتصادي يسيطر عليه المال اليهودي.

ولعل هذه السيطرة و الاستقرار التي تمتعت به تلك الطائفة هو الذي جعلها دوما تعد نفسها جزءاً متمماً للشعب العراقي ، فيقول وليد خدوري حين يشير إلى ان يهود العراق كانوا : ((... يشكلون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع ، وكانت ممارساتهم الثقافية والاجتماعية هي ممارسات السكان في مجموعهم ، كانت طائفة معربة تماماً ، فقد كان اليهود يتحدثون بالعربية فيما بينهم ، ويستخدمون العربية في شعائرهم الدينية ، وكانت حياتهم الاجتماعية هي حياة العرب)) .

وفي بداية القرن التاسع عشر عام ١٨٨٣ أسست الطائفة اليهودية مدرسة تلمود توراة وهي أول المؤسسات التعليمية التي غلب عليها الطابع الديني ، وهي تشبه

في عملها (الكتاتيب (المله)) التي انتشرت في العراق ، والتي كانت مدعومة من جمعية الأليانس الإسرائيلية العالمية ، فأسست مدرسة الأليانس في بغداد عام ١٨٦٥ ، وعهدت رئاستها الى (المسيو ماكس) وشاركه في مهمته هذه أسحق لوريون الساعاتي ، فأزداد الدعم لها من مقر جمعية باريس والجمعية الإنكليزية اليهودية في لندن واللجنة اليهودية في بغداد.

وبما اننا ذكرنا مقر جمعية الأليانس الإسرائيلية في باريس ، لابد ان ننوه بأن هذه الجمعية كانت لديه ملف يحمل اسم (النشاط الصهيوني في العراق١٨٩٩) يضم بين طياته مجموعة حوادث بضمنها رسالة كتبها أهرون المعلم.

وهذا يشير الى ان بدايات النشاط الصهيوني في العراق كان أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، بمبادرة فردية محدودة تبناها اليهودي (أهرون ساسون بن الياهو ناحوم الملقب (بالمعلم) وهو يهودي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٧٣ ، صهيوني نشط عمله في العراق ، وهو المعلم الأول الذي درس حسب أسلوب العبرية بالعربية ، وكان شاعراً ، نشر في عام ١٩١٩ كتابه بالعبرية (قصائد الأحباء)، هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٥ ، وتوفى فيها عام ١٩٦٢ .

ولذلك بادر بعض يهود العراق من المؤمنين بالحركة الصهيونية الى انشأ اول مطبعة في العراق سنة ١٨٦٣م ،فكانت صحيفة (هادوبير – الناطق) أول صحيفة تصدر في بغداد باللغة العبرية ،فهكذا امتلكت الطائفة أول مطبعة ، تصدر أساساً مطبوعات دينية وأخرى مترجمة للعربية لبعض مؤلفات الحاخام (بنيامين بن توديلا).

وباسم قراءة المطبوعات التي تصل من بولندا وروسيا الى يهود العراق ، والقادمين بها هم من يهود أوربا ، مما ادى الى زيادة الاحتكاك بين الطائفة ،

فمن جانب الصهيونية تنفذ مخططاتها ، لاسيما ان الحركة الصهيونية العالمية اهتمت بيهود العراق بعد انطلاقها في مؤتمر بازل ، فقد حاول هرتزل بحجة الحصول على أرض صلبة يقف عليها ، كسب الموافقة العثمانية لمنحه امتيازاً رسمياً لاستعمار صهيوني في العراق ، فقدم ثلاثة طلبات بهذا الخصوص خلال عام واحد.

ولكن باءت محاولته بالفشل إزاء موقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني المعارض للأهداف الصهيونية ، والذي لم يستجب للإغراءات المالية الكبيرة التي قدمها هرتزل.

واما الجانب الاخر بعد فشل محاولات هرتزل قررت الحركة التحرك بأسلوب سري اخر في ارسال جماعات يهودية بحجة تبادل الثقافة من خلال المطبوعات ، فاليهود القادمين من بولندا وروسيا الحاملين لتلك المطبوعات اخترعوا حجة زيارة ذويهم واقاربهم من الطائفة في العراق ،فاستقروا عندهم .

و ان عدد اليهود كان في تزايد مستمر ، فقد قدر عددهم في بغداد عام ١٧٩٤ بـ (٢٥٠٠) نسمة ليصل الى (٥٠) ألف نسمة عام ١٩٠٨ ، فتوزعوا بشكل متفاوت بين مدينة وأخرى ، فقد ضمت بغداد القسم الأكبر منهم ، فالموصل ثم البصرة ، الى جانب المدن الأخرى التي تواجد فيها أعداد قليلة.

وقد استفادت الحركة الصهيونية بتنفيذ مخططاتها من خلال التعليم وثقافة المطبوعات المتبادلة ،فوضعوا قاعدة مستقبلية للحركة حيث التعليم المتطور في مدارس (الأليانس) في بغداد اعطى دور متميز للشباب اليهودي لتنفيذ افكار الصهيونية الى جانب وصول الصحف الصهيونية التي تصل من أوربا الى العراق والتي تحمل بين طياتها الأفكار الصهيونية.

وهنا وضعت الحركة الصهيونية موطأ قدم من خلال قاعدة مستقبلية لنشر أفكارها بين يهود العراق .

وبهذا استفاد اليهود من السيطرة العثمانية على العراق حيث اصحبوا يتمتعون بحقوق المواطنة العراقية الكاملة التي لم ينالوها في العهود السابقة . وايضا اهتمت الحركة الصهيونية باليهود المتواجدين في العراق ،باستغلال تواجدهم المستقر بالدعم المادي والتعليمي والثقافي والديني مع ارسال اخرين لزيادة اعدادهم من اجل نشر افكار الحركة والاستيطان في البلد .

اليهود في ظل الاحتلال الانكليزي على العراق

ذكرنا في الموضوع السابق ان عدد اليهود كان في تزايد مستمر ، فقد قدر عددهم في بغداد عام ١٧٩٤ بـ (٢٥٠٠) نسمة ليصل الى (٥٠) ألف نسمة عام ١٩٠٨، وحسب احصائيات سلطات الاحتلال البريطاني لعدد نفوس اليهود في العراق سنة ١٩٢٠ كان يبلغ بـ (٨٧ر٤٨٨)الف نسمة موزعين في معظم المدن العراقية في الولايات الثلاث (ولاية بغداد ، وولاية البصرة ، وولاية الموصل)[١]

كان الانكليز عند زيارة احدهم الى العراق قبل احتلاله يفضلون النزول عند العوائل اليهود ، ففي سنة ١٨٩١م عند وصول الرحالة الانكليزي السير (واليس بدج) إلى الحلة ، طلب ان يكون نزوله عند العوائل اليهودية ، وفعلا نزل عند يهودي يعمل وكيلاً لشركة (ويبر) الانكليزية في الحلة.

والظاهر ان العلاقة بين الاحتلال البريطاني واليهود في العراق تمتد جذورها الى مطلع عام ١٨٢٠ ممثلة بنشاط القنصل البريطاني في بغداد ، كلوديوس جيمس ريج حيث ارتبط الاخير بعلاقات مهمة مع شخصيات يهودية عراقية ،

(١) سيتم كتابة مقال خاص بعدد نفوس اليهود من قبل الميلاد الى حد تهجيرهم من العراق في موضوع لاحق.

وتزايد حجم العلاقة بعد ان فرضت بريطانيا سيطرتها على البلاد ، أذ نزلت في الفاو يوم ٦ من تشرين الثاني عام ١٩١٤ وانتهت من احتلال العراق بشكل كامل بسيطرتها على الموصل في ٨ من تشرين الثاني عام ١٩١٨م.

وكما ساعد اليهود الغازي كورش على البابليين ، وتعاونوا مع هولاكو ضد العباسيين ، وتعاونوا مع الدولة العثمانية ضد المغول ، فانهم تعاونوا تعاون تام مع الغزو البريطاني وفرحوا واستبشروا بذلك الاحتلال، فنكروا جميل العثمانيين بحقهم، عندما عاملوهم كرعايا أسوة بباقي رعايا الدولة العثمانية متساويين في الحقوق والواجبات، فضلاً عن السماح لهم بتأسيس مدارس خاصة بهم ،وإشراكهم في العملية السياسية من خلال ممثليهم في مجلس (المبعوثان العثماني).

و اليهود في العراق كانوا اكثر الناس فرحاً بالاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٧، حيث خرج معظمهم يهتفون ويصفقون للجنود البريطانيين، ويبذلون أقصى جهودهم من اجل خدمة المحتل البريطاني والتعاون معه.

ولعل سائل يدور في ذهنه سؤال عن سبب تصرف اليهود بهذه الصورة مع كل محتل للعراق دون الاهتمام بالمسائل الأخلاقية والروابط التاريخية والمصيرية ؟

والجواب يكمن في ان تعاليمهم الدينية تبيح لهم أتباع أي وسيلة مهما كانت شائنة مع (الاغيار) [٢]

وفي كتاب الأقلية اليهودية في العراق لخلدون ناجي معروف الذي يعزى فرحة اليهود بالإنكليز الى ان الطائفة اليهودية تسعى دائماً الى حماية أجنبية.

ولا ننسى الحركة الصهيونية التي كانت تدرك بأن التعاون مع البريطانيين من شأنه ان ينعش النشاطات الصهيونية في العراق .

(٢) هذا المصطلح يعني كل شخص أو فئة لا تدين باليهودية.

ولذلك تبنت الحكومة البريطانية مواقف مؤيدة لليهود ليس في العراق فحسب ، وانما في جميع إنحاء العالم .

واما بالنسبة الى اهتمام الانكليز باليهود في العراق خصوصا ، فذلك لان هذه الطائفة كانت لها اهميتها من ناحية الاقتصادية حيث سيطرتها على المال العراقي .

وهناك تطبيق اتفق بين البريطانيين والحركة الصهيونية نظير تعاون اليهود مع الانكليز .

و يشكل تعداد نسبة نفوس تلك الطائفة عند البريطانيين اهميه بالغه كما ذكرت ذلك غرترود لوثيان بيل في تقرير (الإدارة المدنية في بلاد ما بين النهرين) [٣]

وبسبب الولاء التام ونظير الخدمات التي تقدمت من قبل اليهود في العراق للبريطانيين ، قامت القوات البريطانية على اثر ذلك بالاهتمام بتلك الطائفة من خلال التالي :.

١.تعينهم بحجم كبير في المؤسسات الحكومية ،وبمناصب رفيعة كما في الحلة عندما تم تعيين(إبراهيم حييم) في منصب معاون الحاكم السياسي، واخرين في هيأتي البريد والمواصلات.

٢.قبول تطوعهم في صفوف القوات البريطانية.

٣.عمل البعض منهم كموردين لتزويد معسكرات الجيش البريطاني باحتياجاته من الأطعمة في كل معسكرات الاحتلال الانكليزي .

(٣) غرترود لوثيان بيل ، الشخصية الانكليزية التحقت بالحملة البريطانية على العراق في سنة ١٩١٦ ، ثم سكرتيرة شرقية لدار الاعتماد البريطاني في بغداد ، لها مواقف واضحة في معارضتها لسياسة بريطانيا تجاه قضية فلسطين ومطامع الصهيونيين فيها .

٤.اعطائهم اولوية في حصة التعليم[٤]،و أتساع دائرة تعليم الفتيات اليهوديات ، لاسيما ان المدارس اليهودية كانت منذ عام ١٨٩٣ برعاية جمعية الأليانس الإسرائيلية في باريس . وتعدى نشاطها حدود بغداد لتشهد البصرة عام ١٩٠٣ افتتاح مدرسة جديدة للطائفة، تبعها في الحلة عام ١٩٠٧ والموصل والعمارة عام ١٩١٠،فتم دعم تلك المدارس من قبل الانكليز .وهذه اسماء مدارس الطائفة اليهودية ومستواها وتاريخ افتتاحها :.

اسم المدرسة	نوعها	السنة
مدراش تلمود توراه	مدرسة دينية	١٨٣٢
البير ساسون	ابتدائية ومتوسطة	١٨٦٤
لوره خضوري	ابتدائية ومتوسطة	١٨٩٣
رفقه نورائيل الابتدائية للبنين	ابتدائية	١٩٠٢
مدارش منداني إبراهيم عبد الله	مدرسة دينية	١٩٠٧
مدرسة مناحيم صالح دانيال	ابتدائية	١٩٠٩
التعاون	ابتدائية	١٩٠٩
الوطنية	ابتدائية	١٩٢٣
مدرسة ندعم وطوبه نورائيل الابتدائية للبنات	ابتدائية	١٩٢٤
شماش	اعدادية	١٩٢٨
مسعوده سليمان	ابتدائية	١٩٣٠
منشي صالح	ابتدائية	١٩٣٥
الثانوية الأهلية للبنات	ثانوية للبنات	١٩٤١
مدرسة فرنك عيني المتوسطة	متوسطة	١٩٤١

ان الاقلية اليهودية في العراق كانت شاذة جدا عن الشعب العراقي بمختلف تنوعاته الدينية والمذهبية والقومية ، فكل الشعب كان يضغط على قوات الاحتلال

(٤) ينظر عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، ص ١٥-٢٥.

البريطانية في انتفاضات عارمة بلغت ذروتها في ثورة ١٩٢٠م، فعلى اثر الانتفاضات قرر البريطانيون في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ أجراء استفتاء شعبي للاطلاع على آراء العراقيين بشكل عام حول نوع الحكم المرغوب فيه، وعزموا على تشكيل حكومة محلية في العراق ، مما أثار اعتراض اليهود ، فقدمت الاقلية اليهودية التي هي من الشواذ في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ مضبطة يطالبون فيها بالحكم البريطاني المباشر على العراق. ولم يكتفوا بذلك بل طالبوا بالجنسية البريطانية .

وبهذا نعتقد انهم لا يعتبرون انفسهم جزء من الشعب العراقي ، فمنذ العهد العثماني ولحد تاريخ مضبطتهم لم تسجل أي شكوى قد لحقت بمصالحهم سواء كانت اقتصادية او اجتماعية وليس ذلك فحسب ، بل لم يكن لليهود حي خاص بهم في العراق ، أي لم يكن هناك ما شاع اصطلاحه (بالجيتو) على عكس بقية دول العالم التي تواجد فيها اليهود.

ولا نجد في هذه الفترة حدثاً كبيراً يسيء الى الطائفة لكونها تدين باليهودية ، وهذا ما يؤكده حاخامهم فيما بعد الى المربيرغر عندما قال له : ((أن يهود العراق لم يضطهدوا قط ، وان لا فرق في المعاملة بين يهودي ومسلم)).

ولكن المندوب السامي البريطاني في العراق السير برسي كوكس قام بتقديمه الضمانات لحمايتهم.

ونوعز طلبهم الجنسية البريطانية وعدم اتخاذهم موقف مع الشعب العراقي الى ايمانهم بأهداف الحركة الصهيونية ، فذكرنا في العدد الثالث بأن النشاط الصهيوني بدأ في العراق سنة ١٨٩٩م ، وفي كانون الثاني سنة ١٩١٤، تم تأسيس مدرسة عبرية صهيونية في البصرة من قبل المنظمة الصهيونية في برلين

، فبعد تضييق الخناق عليهم من العثمانيين و بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى توقف نشاط الحركة لفترة محدودة في العراق ، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عاد النشاط الصهيوني في العراق مرة أخرى عبر الاتصال بين اليهود في العراق من ذوي الأفكار الصهيونية والمؤسسات الصهيونية في الخارج إلى ما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى.

ونلاحظ ذلك كوضوح الشمس في رابعة النهار من خلال رسالة (أهرون ساسون) التي بعثها الى المسؤول الصهيوني في يافا سنة ١٩١٩م ،وهذا نصها : أننا نتشرف بإعلامكم بأن الفكرة الصهيونية قد رسخت جذورها في قلب كل واحد من أبناء طائفتنا ،و تلبية لطلب الجمهور فقد قررنا أن نؤسس هنا جمعية صهيونية حتى لا يكون نصيبنا في مساعدة الشعب أقل من نصيب بقية أخوتنا ،من الواضح أن المهمات الأساسية لأعضاء جمعيتنا هي أعطاء المعلومات الكافية، ومساعدة أولئك الراغبين في الهجرة إلى البلاد بهدف الاستيطان وإحياء اللغة العبرية في أوساط شبان طائفتنا في العراق التي يربو عددها على المائة ألف نسمة، أرجو من السيد المحترم أن يتفضل بإخبارنا عما تتطلبه منا الفكرة الصهيونية وعن كيفية تحقيقنا لرغبتنا في إنشاء هذه الجمعية وشكرا سلفا.

وبعد هذه الرسالة اسس اليهود في عام ١٩٢٠م (الجمعية الأدبية العبرية) في بغداد، و ترأسها مفوض شرطة يهودي في بغداد يدعى (سلمان روبين حيا) و السكرتير لها (سلمان شينا) [٥] وهي أول مجلة عبرية في بغداد تدعى (يشورون) نصفها باللغة العربية ونصفها الأخر باللغة العبرية ، أصدرتها الجمعية الأدبية الإسرائيلية ، وتبعها إصدارات أخرى.

(٥) سلمان شينا ،ولد في بغداد سنة ١٨٩٩ ، درس في الاليانس ، وعمل ضابطا في الجيش التركي في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى ، وعين مترجما لدى قائد الطيران الألماني سنة ١٩١٧م ، وتم أسره من قبل البريطانيين ومن ثم نفيه إلى الهند ، وبعدها أطلق سراحه سنة ١٩١٩ ،عاد إلى بغداد وعمل محاسبا تجاريا ، ودرس في كلية الحقوق سنة ١٩٢١ ، وتخرج منها سنة ١٩٢٥ فمارس المحاماة ، واصدر في الوقت نفسه مجلة المصباح الأسبوعية ، انتخب نائبا عن بغداد في مجلس النواب في آذار ١٩٤٧ وجدد انتخابه في حزيران ١٩٤٨ وظل نائبا حتى مغادرة العراق في صيف ١٩٥١م.

وألحقت بالجمعية الأدبية العبرية في بغداد مكتبة تحتوي على الكتب والأدبيات والصحف الصهيونية ، كصحيفة (هاعولام) الاسبوعية التي كان موزعها الوحيد هو أهرون المعلم في العراق ، وتسلم في آذار سنة ١٩٢٠م ، (١٠٠٠) شيكل لغرض بيعها على يهود العراق حيث بدأت الأموال تجمع(للكيرن هايسود) المعلم ممثلاً للمنظمة الصهيونية العالمية في بغداد ، ووكيلاً للهجرة ، الى فلسطين.

و سعى أعضاء الجمعية الأدبية العبرية في تأسيس فروع لها في عدد من المدن العراقية ، فأنضم الكثير من اليهود إليها بعد اجتيازهم الشروط الخاصة بقبول الأعضاء الجدد ،و بذلك أصبحت الجمعية مركزا للنشاط الصهيوني بحجة العمل من أجل إحياء الأدب العبري في حين حقيقتها محاربة الشعور القومي العربي نتيجة ما لمسوه من أعقاب ثورة العشرين و التي اعتبرها اليهود تمردا ضد سلطة الاحتلال البريطاني.

و في ٢٤ كانون الأول ١٩٢٠ اغتيل رئيس الجمعية سلمان روبين ، فعاد اعضاء الجمعية في سنة ١٩٢١ لانتخاب هيئة إدارية جديدة ،فوافق المندوب السامي البريطاني السير (برسي كوكس) حيث جاءت الموافقة عن طريق سكرتيره السياسي لإنشاء الجمعية الصهيونية في العراق، وابلغهم بأن تظهر تحت أسمها الصهيوني الصريح .

وبعد صدور قانون الجمعيات العراقي في ٢ تموز ١٩٢٢ ، الغي ترخيصها ، حيث ألزم القانون الجديد بعدم جواز تشكيل الجمعيات السياسية دون موافقة وزير الداخلية ، الى جانب إلزام الجمعيات التي سبق ان حصلت على إجازة عمل بضرورة تقديم طلب جديد للحصول على موافقة الوزارة .

(٦) الصندوق التاسيسي اليهودي يمثل الهيئة المالية الرئيسية للمنظمة الصهيونية العالمية.

ولكن هذه الجمعية أطلقتعلى نفسها اسم سري في سنة ١٩٢٤ باسم الهستدروت الصهيونية لبلاد الرافدين ،و أصبحت هناك سبع جمعيات صهيونية سرية في العراق تابعة لها .

وبدأ توافد المعلمين اليهود من فلسطين لها ،لترسيخ الافكار الصهيونية في عقول طلبة المدارس اليهودية في العراق.

وكانت القيادات الصهيونية تتابع نشاطات الجمعية مستغلة وجود القوات البريطانية في العراق ، ففي سنة ١٩٢٨ وصل الصهيوني السر (الفريد موند) الى العراق ، فاستعد لاستقباله اليهود ، مما جعل الشعب العراقي يقوم بمظاهرات صاخبة تندد بالصهيونية و تشجبها.

وعلى أثر تلك المظاهرات أعلنت الحكومة العراقية برئاسة (توفيق السويدي) في ٢٤ آب ١٩٢٩ حظر النشاط الصهيوني في العراق و سحب الترخيص الممنوح للجمعية الصهيونية من قبل المندوب السامي البريطاني .

وبعد اضطراب رئاسة الحكومة المذكورة وتقديم استقالتها اصبحت بعض الجمعيات الصهيونية السرية تلفظ أنفاسها الأخيرة خلال الفترة من سنة ١٩٣٠-١٩٣٣ وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية و تداعياتها و الضغط الحكومي العراقي.

وهكذا ساهمت بريطانيا بعد احتلال العراق ووضعه تحت انتدابها بموجب مؤتمر سان ريمو في ٢٥ من نيسان عام ١٩٢٠ ، بنشر الدعاية الصهيونية ، وفسح المجال لتوسع النشاط الصهيوني بين يهود العراق بشكل عام وبغداد والبصرة بشكل خاص.

وكان للجمعية المذكورة الدور الرئيسي والمهم في تحريض اليهود على الهجرة الى فلسطين وشراء الأراضي فيها حيث أنها لم تتوان عن ترغيب اليهود بالسفر الى هناك .

اليهود اثناء الحكم الملكي في العراق

كانت الطائفة اليهودية في العراق تفضل ان تبقى البلاد تحت وصاية وحكم وحماية القوات البريطانية المباشرة .

وهذا واضح من خلال الافكار التي طرحها الحاخام الأكبر موشي حييم شماش رئيس الطائفة اليهودية العراقية[٧]، مع المندوب السامي البريطاني في بغداد في مقابلة بينهما حيث كان من جملة افكار الحاخام الأكبر ،بأن العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية ، ويكونوا متعصبين طائفياً ،فهذا مع ما ذكرناه في الموضوع السابق .

ولكن المندوب السامي استطاع اقناع رئيس الطائفة اليهودية العراقية بوجهة نظر حكومته البريطانية بتأسيس حكم وطني عراقي تحت رعاية الانتداب البريطاني.

و سبق وان ايدت الطائفة اليهودية فكرة تأسيس حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب تكون تحت وصاية برسي كوكس بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠- آب ١٩٢١م.

وفي ٢٣ آب ١٩٢١ - ٧ أيلول ١٩٣٣توج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق ،فدخل البلد في عهد جديدا يعرف بالعهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، فاستقبلت الطائفة اليهودية هذا الحدث بفرحة غامرة ، كونها ترى ذلك الملك مفروضاً من قبل بريطانيا على البلاد.

(٧) موشي شماش (١٨٣٥-١٩٢٣) ،ولد في بغداد ، وتلقى دروسه في المدارس اليهودية فيها ،وعين عام ١٩١٧ رئيسا للحاخامين ،فتولى منصبه حتى وفاته في ١٥ شباط ١٩٢٣.

والملك فيصل سرعان ما ترك الأمور لولي عهده وخليفته الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) ، ولكن الملك غازي لم يكن كأبيه حيث اهمل الضغوط البريطانية .

وان الاقلية اليهودية استفادت في ذلك العهد من عدة قوانين لصالحها ،كالقانون الأساسي العراقي المادة السادسة التي تضمنت لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وان اختلفوا في القومية والدين واللغة[٨].

وتبوأ الكثير منهم الوظائف الهامة في الدولة العراقية على اثر ذلك القانون ، وبسبب حصولهم على ارتفاع مستوى التعليم ،ومعرفتهم باللغات الاجنبية أتيح لهم ممارسة الدور الفعال في الوصول الى المناصب العديدة في وزارة المالية والمحاسبات العامة والأشغال والمواصلات والبريد والبرق وميناء البصرة والسكك الحديدية والجمارك ولم تخل منهم دوائر وزارة الداخلية والمعارف والصحة والشرطة والدفاع ، وكان ابرزهم تولي ساسون حسقيل وزيراً للمالية في أول حكومة عراقية التي تشكلت في ٢٥ من تشرين الاول عام ١٩٢٠.

واستفادت الطائفة اليهودية من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ حيث خصص لتمثيلهم اربعة مقاعد اثنان لبغداد وواحد لكل من البصرة والموصل ، فيما كان لها ممثل واحد في مجلس الأعيان .

وكذلك انتفاعهم من القانون الذي سنته الحكومة بشأن ادارة الامور الدينية الخاصة بطائفتهم كقانون الطائفة الإسرائيلية رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١م[٩].ومن ثم صدر قانون اخر يتعلق بنظام الطائفة رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١م[١٠].

(٨) ديوان التدوين القانوني ، القانون الأساسي العراقي مع تعديلاته ، بغداد ، ص٢٠.

(٩) و الغي هذا القانون بموجب القانون رقم ١٠٩ ، الصادر في ٤ أيلول ١٩٦٣ لمراجعة التفاصيل ينظر وزارة العدل ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٦٣م.

(١٠) المصدر السابق ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٣١.

ذكرت مجلة آفاق عربية في عددها التاسع لسنة ١٩٧٨ ما تضمنته تلك القوانين حيث قسم القانون الطائفة الى جماعات في مناطق بغداد والبصرة والموصل ، على ان يكون لكل جماعة رئيس حاخامات ، ومجلس عمومي وأخر جسماني ، ويكون لجماعة بغداد بالإضافة الى ذلك مجلس روحاني للإشراف على الشؤون الدينية والمعابد(١١).

وشكلت محاكم خاصة بالطائفة في بغداد ترأسها الحاخام الأكبر موشي حييم ، واصبح لليهود في بغداد لوحدها (٥٠) معبدا ومدرسة عليا لتخريج الحاخامات لحد سنة ١٩٥٠.

وافضل تعبير يشير الى حرية الطائفة اليهودية في العراق وتمتعها بالمواطنة والحقوق ما ذكره الصحفي البريطاني ديفيد هيرست في كتابه (البندقية وغصن الزيتون – جذور الصراع في الشرق الأوسط عن أوضاع اليهود في العراق، فيقول : ((... لم تفرض عليهم الإقامة في (الجيتو) .. ولم تعلق على ظهورهم لافتات مهينة بأنهم يهود ، ولم يسخر أحد من صفاتهم الشاذة ، كما فعل شكسبير في قصة تاجر البندقية ... ان حياتهم كانت مريحة وجذورهم متأصلة ، ولم يتمتعوا بحريتهم في أي مكان مثلما تمتعوا بها في العراق)).

ولكن البعض منهم ظل مرابطا من اجل تنفيذ اهداف الحركة الصهيونية ، ونفس الحركة كانت مواظبة على النشاط ، ففي سنة ١٩٢٧ أوفدت الصهيونية من فلسطين اليهودي(نسيم ملول) إلى مدينة الحلة كي يدير المدرسة اليهودية فيها فقام بنشاط دعائي و تنظيمي للصهيونية فيها.

(١١) مجلة آفاق عربية ، العدد ٩ لسنة ١٩٧٨، ص٧٣-٧٤.

وفي أواخر سنة ١٩٣٣ ظهرت (جمعية نشر منتوجات فلسطين) في نفس المدينة المذكورة ، وهذه الجمعية أسسها بعض الشباب من أبناء الأقلية اليهودية في الحلة من ذوي الأفكار الصهيونية من اجل الوقوف ضد جمعية مقاطعة البضائع الإسرائيلية التي أسسها مجموعة من الشباب المثقف دعماً للقضية الفلسطينية .

ولذا مارست هذه الجمعية نشر التعاليم الصهيونية بين اليهود و التي كانت تأتي إليهم من اليهود الصهاينة في فلسطين متخفية وراء واجهة تجارية من أجل عدم أثارة الشبهات فضلا على أنها كانت تروج للمصنوعات الصهيونية الآتية من فلسطين الى تلك لمدينة ، من اجل دعم الحركة الصهيونية ماديا ومعنويا من خلال أقامة بعض الندوات والاجتماعات في الكنس اليهودي الموجود في محلة الجباويين بمدينة المذكورة ، فضلا عن ذلك كان الدعم للحركة الصهيونية من داخل العراق عن طريق مطابع اليهود التي يمتلكونها منذ العهد العثماني كالمطبعة التي تأسست سنة ١٨٦٣ التي يديرها اليهودي موشي باروخ مزراحي ،والاخرى سنة ١٨٦٦ يديرها اليهودي رحميم بن راؤبين وشركائه ، والغريب بان هذه المطابع لا تحمل اسم كعنوان لها .

واما التي تأسست سنة ١٨٨٨م كان عنوانها مطبعة بيخور ويديرها شلوموبيخور ، وذكر د، علي الوردي مطبعة دنكور التي كان افتتاحها سنة ١٩٠٤ ويديرها عزرا روبين دنكور[١٢] .

والى جانب انخراط بعضهم بشكل خاص في صفوف نشاطات الحركة الصهيونية ، الا ان زعماء الاقلية اليهودية واتباعها في العراق اتخذوا موقفا سلبيا ،اذ تخلفوا عن التظاهرات الجماهيرية التي عبرت عن رفض الشعب العراقي لمعاهدة لوزون سنة ١٩٢٢ ،والتي كانت تشير الى رسم العلاقة بين بريطانيا والعراق حيث

(١٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، جـ٣ ، ص٢٤٧.

تضمنت أعباء سياسية واقتصادية وعسكرية على العراق، فضلاً عن كونها انتداباً في حلة معاهدة جديدة.

ولذلك عدتها الجماهير العراقية أسوأ من الانتداب ، بينما كان موقف الأقلية اليهودية على النقيض من ذلك، فرحبوا بعقد تلك الاتفاقية من اجل حماية مصالحهم الاقتصادية على حساب الشعب برمته .

وفي معاهدة١٩٢٦ ومشروع معاهدة ١٩٢٧ المرفوض من قبل الحكومة والشعب العراقي معا ، ماعدا الاقلية اليهودية التي لم يكن لها موقف واضح من المعاهدة ومشروعها .

واما معاهدة ١٩٣٠ التي واجهت نقداً لاذعاً من قبل المعارضة الوطنية العراقية والشارع العراقي ، كونها صيغةً انتدابية ، لان النفوذ البريطاني متغلغل في داخل بنودها . وكان موقف أبناء الأقلية اليهودية مع عقد تلك الاتفاقية بسبب سلامة مصالحهم الاقتصادية المرهون ببقاء القوات البريطانية حسب تصورهم .

وعندما انتهى الانتداب البريطاني في الثالث من تشرين الأول سنة ١٩٣٢، واصبح العراق دولة مستقلة من خلال قبوله عضواً في عصبة الأمم ، فكان موقف اليهود من ذلك موقفا ينتابه الحذر والقلق ، ولكنهم كانوا على يقين بان بريطانيا سوف لن تتخلى عنهم إن احتاجوا إليها، أو عندما تهدد مصالحهم الاقتصادية.

وفي سنة ١٩٣٦ فترة الانقلاب العسكري بقيادة بكر صدقي ضد وزارة ياسين الهاشمي بسبب سياسة الاخير في دعم وتمويل القضية الفلسطينية، ودعمه للكفاح المسلح ضد العصابات الصهيونية في فلسطين، فهذه السياسة اثارت الحقد والعنصرية لدى البريطانيين وبعض جماعات الاقلية اليهودية من الذين ينتمون

للحركة الصهيونية ، فاعتبروا حكومة ياسين الهاشمي تستخدم سياسة قومية ، مما جعل موقفهم مؤيد للانقلاب العسكري ضد حكومة الهاشمي .

ورغم موقفهم ضد حكومة ياسين الهاشمي المذكور اعلاه ، الا ان الرجل كان لا ينظر الى الاقلية اليهودية بأي منظار خارج المواطنة وعلى ان قوميتهم يهود ، بل ينظر اليهم جزء من تنوعات البلد حيث نرى في وزارته الاولى تم تعيين ساسون حسقيل في منصب وزير المالية (١٩٢٤ – ١٩٢٥) بعد ان تخلت عنه وزارة جعفر العسكري.

وكان الهاشمي عند توليه الوزارة للمرة الثالثة (١٧ آذار ١٩٣٥ – ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦) يرى في حينها وجود نشاط صهيوني ، ولابد له من بعض الإجراءات التي يفرضها الواجب الوطني كمراقبة العناصر الصهيونية النشيطة ، وإبعاد قسماً منهم خارج العراق.

ولكن اليهود ينظرون بمنظار اخر ،فبعد الانقلاب العسكري اصبح بكر صدقي رئيس أركان الجيش في حكومة حكمت سليمان (١٩٣٦. ١٩٣٧) ، مما جعل أبناء الأقلية اليهودية يقدمون هدايا ثمينة لقائد الانقلاب خصوصا بعد زواجه من إحدى الألمانيات.

وجاء لهم موقف اخر دعما لحكومة نوري السعيد (١٩٣٩-١٩٤٠)عندما قام بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا بسبب إعلانها الحرب على الحلفاء، وتسليم الرعايا الألمان الموجودين في بغداد إلى البريطانيين.

ولم تكتفي الاقلية اليهودية بدعم قرار الحكومة العراقية فحسب ،بل حثتها على إعلان الحرب ضد ألمانيا ، وذلك بسبب ما قامت به السفارة الألمانية في بغداد من دعاية ضد اليهود ومخططاتهم في فلسطين ، اذ ان السفارة الالمانية بدأت بتضيق

الخناق على المصالح الاقتصادية للأقلية اليهودية ، لاسيما بعد ان وجدت الدعية الالمانية رواجا ومقبولية بين ابناء الشعب العراقي خصوصا بعد ان برزت الشركات اليهودية في السوق العراقية على نحو واضح ، فمن ابرز تلك الشركات ، شركة خضوري وعزرا وميرلاوي (وكلاء سيارات شوفرليت) ، وشركة إبراهيم وشفيق عدس (وكلاء سيارات فورد) ، وفي الصناعة أسس اليهود معامل لصناعة الصابون والمنسوجات الصوفية والسجائر وصياغة الذهب والفضة والطباعة ،والمقصود بالطباعة المطابع التي يمتلكها اليهود وهي كما ذكرنا مسبقا نشاط كدعم مادي وثقافي للحركة الصهيونية وشخصي ، ومنها المطابع التالية :.

الاسم	تاريخ التأسيس	مديرها
الوطنية الإسرائيلية	١٩٢٢	صيون عوزير
اليشع شوحيط	١٩٢٤	اليشع شوحيط
الآداب – دنكور	١٩٢٨	الياهو عزرا دنكور (مطبعتين)
الجمعية الخيرية الإسرائيلية	١٩٢٨	الياهو ساسون
المطبعة التجارية	١٩٢٨	شلومو إبراهيم صدقه
المطبعة الملوكية	١٩٢٩	الياهو عزرا دنكور
مطبعة الهلال	–	أهرون مردوخ باشا
مطبعة النهضة	١٩٣٥	إبراهيم يوسف
الخيرية الإسرائيلية	–	إسحاق شاؤول سوفير
المطبعة الشرقية	١٩٣٦	إبراهيم هومي

مطبعة المنصور – إبراهيم يوسف خليف

مطبعة الحمراء – إسحاق رحمين يونا

مطبعة المأمون – مير إبراهيم سلمان

المطبعة الوطنية ـ صيون عزرا

وكانوا اليهود في غرفة تجارة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٢٦ يشكلون الأكثرية بين أعضائها ، وسيطروا على واردات العراق فكان بيدهم(٩٥%)منها، ولم تختلف هذه السيطرة كثيراً بالنسبة للعقود التجارية باحتكارهم (٩٠%) منها و (١٠%) من صادراته[١٣]، وذلك كله بمساعدة القوات البريطانية ، مما جعل اليهود يقفون مع حكومة نوري سعيد من اجل مصالحهم الاقتصادية ،وكانت بريطانيا تخشى من اقامة تحالف عراقي – الماني ضدها ، وللعراق الاهمية الاستراتيجية في حسبانها ،ولذلك سعت لأعادة احتلاله مما دفع السلطات البريطانية الى احكام قبضتها على العراق بسلسلة من الاجراءات التي نتج عنها اندلاع انتفاضة مايس الوطنية التحررية في العراق التي ادت الى توسيع المواجهة بين حكومة الكيلاني والبريطانيين.

وهكذا في ظل العهد الملكي وحكوماته المتعاقبة كان تعداد الطائفة اليهودية يزداد تبعاً للظروف الجيدة، وبدعم بريطاني ، ليتجاوز مائة ألف نسمة في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين.

(١٣) احمد عبد القادر مخلص القيسي ، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢١-١٩٥٢ ، ، ص٣٥.

اليهود في حركة مايس والفرهود المشتعل

الطائفة اليهودية في العراق ، تنشطر الى قسمين :

القسم الاول

وهم الاقلية من الذين كانوا مع النزعة الصهيونية في تقسيم وإقامة دولتين أحداهما عربية والأخرى يهودية ،فقاموا بحملة تبرعات لشراء الأسلحة وتزويد المنظمات الصهيونية داخل العراق وخارجه بالمال والسلاح والمعلومات من اجل تثبيت دعائم الدولة اليهودية في فلسطين ، وكان ابرز شخص منهم هو اكبر تاجر يهودي عراقي في البصرة المدعو شفيق اسحق عدس [١٤] حيث كان يعمل مع الكيان الصهيوني عن طريق بريطانيا.

وهذا القسم من اليهود في عقد الاربعينيات صدرت له اومر من الكيان الصهيوني للانخراط في صفوف بعض الاحزاب السياسية العراقية التالية :.

تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي السري، وذلك لتطابق بعض توجهاتهما فيما يخص القضية الفلسطينية، وبعض مواقفها فيما يخص الشؤون الداخلية والخارجية للعراق ،وكان لليهود العراقيين أدوار قياديّة، كيهود شيوعيّين، في(عصبة مكافحة الصهيونيّة) وفي رابطة المرأة ، المرتبطَين عن الحزب الشيوعي العراقي.

وفي١٩٤٨م، بلغت نسبة اليهود من أعضاء الحزب ١١% تقريباً، ومن الّذين كانوا في مراكز قياديّة حوالي ٩%..فاصبح في اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي يهوديان ، وهما الطبيب يعقوب كوهين ونعيم طويق المحرر السياسي في مجلة (الحاصد) الاسبوعية.

(١٤) مجلة افاق عربية ، قضية شفيق اسحق عدس، بغداد، العدد الاول، أيلول، ١٩٨٠، ص١٤-٢٦.

وهذا الحزب كان يدعي انه يساند الكيلاني ،فقاموا فيما بعد بتسليط الأضواء على حالات تعرض فيها أفراد من اليهود إلى المضايقة وسنذكرها فيما بعد .وايضا كان الحزب الشيوعي مؤيد لقرار تقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها [١٥] .

وفي حكومة السويدي طلب الحزب الشيوعي الى جماعة من اليهود الشيوعيين تأسيس جمعية سياسية ، فأجيزت في السادس عشر من اذار عام ١٩٤٦ باسم ((عصبة مكافحة الصهيونية))، فقدم عدد من اليهود العراقيين طلبا الى وزارة الداخلية في ١٢ ايلول ١٩٤٥ للسماح لهم بتأسيس جمعية باسم ((عصبة مكافحة الصهيونية)) . وقد تضمن طلب التأسيس تحديد موقفها من الصهيونية التي اعتبرتها خطرا على اليهود والعرب على حد سواء ، واوضحوا ان غايتهم مكافحة الصهيونية وبشكل علني كونهم (يهود عرب) واعربوا عن مساندتهم للقضية الفلسطينية ، ومعارضتهم للهجرة اليهودية اليها ، وانتقال الاراضي العربية الى ايدي الصهاينة . و اجيزت في ١٩٤٦/٣/١٦[١٦].

وبعد ان تم منحهم الاجازة اصدروا صحيفة باسم (العصبة) وكان رئيس تحريرها يوسف زلخة.

وانضم لتلك الجمعية اليهود ممن كانوا مرتبطين مع الصهيونية بإيعاز من مسؤولي التنظيم الصهيوني تنفيذا لتعليمات قيادة المنظمات الصهيونية في فلسطين، فقامت تلك الجمعية بنشر الافكار الصهيونية ، والعمل على شق الوحدة الوطنية ، مما دعا الصحف العراقية ان تهجم عليها اع ،فأغلقت في ٢٩ /٦/ ١٩٤٦.

(١٥) الحكم د روزه، الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية، ص٣١٣.

(١٦) مجلة شؤون فلسطين ، العدد ١٥ لسنة ١٩٧٢ ، ص١٥٨.

ولكن بعض اليهود من الذين انضموا الى الحزب الشيوعي كانوا ممن يعبرون عن رفضهم للمبادئ الصهيونية الداعية الى عزلهم عن المجتمع ومن ثم تهجيرهم الى فلسطين[١٧].

٢.حزب الأحرار الذي تأسس في ٢ نيسان ١٩٤٦، ومؤسسو الحزب من أصحاب اليمين، ويتسم أعضائه بالطبقية، ومنهجه السياسي التعاون مع بريطانيا وإقامة علاقات ود وصفاء من اجل نيل نصر سياسي، وقادة الحزب يدينون بالولاء للعرش ولبريطانيا ويسايرون الوضع العام [١٨].ولهذا انضم له بعض اليهود ممن يتسمون بالنزعة الصهيونية الى بعض فروعه في المدن العراقية .

٣.الحزب الوطني الديمقراطي الذي تأسس في نيسان سنة ١٩٤٦، ويعد الحزب الجناح المعتدل في الحركة اليسارية في العراق، وكان يتراسه كامل الجاد رجي ، وميول الحزب ماركسية ، واشهر من انضم اليه هم يهود العراق في الحلة .

ولم يكن دخول بعض اليهود من المتسمين بالنزعة الصهيونية الى هذه الاحزاب السياسية من اجل التعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية فحسب، وانما هناك دوافع صهيونية .

والقسم الثاني :

هم الاكثرية من الاقلية اليهودية من الذين كانوا يرفضون تماما الافكار الصهيونية والتعاون مع البريطانيين، وذلك بلحاظ توقف النشاط الصهيوني سنة ١٩٣٠-١٩٣٣ كما ذكرنا ذلك في العدد الرابع ،فمع الاسباب التي ذكرناها هناك سببا اخر هو رفض الكثير من الاقلية اليهودية للفكر الصهيوني حتى نشرت بعض

(١٧) سنذكر ذلك في مواضيع تاليه

(١٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية (١٩١٨-١٩٥٨)، ص١٥١-١٥٢.

الشخصيات اليهودية في الصحف العراقية عدد من المقالات تؤيد فيها الحق الفلسطيني وتناهض الحركة الصهيونية[١٩].

وايضا كان هذا القسم من يهود العراق يعبر عن رفضهم للحركة الصهيونية واقامة دولة يهودية في فلسطين خلال برقيه رفعوها الى رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي في ايار ١٩٤٨ ، واستعدادهم لمقاومتها ، وايمانهم انها لا تمثل في يوم من الايام مصلحة اليهود ،وما هي الا وسيلة لتفريق الصفوف خدمة للاستعمار ، ومطالبتهم بضرورة الفصل بينها وبين اليهودية[٢٠] .

وهذا المسألة جعلت الحركة الصهيونية تعيد التفكير لظهور نشاطها بقوة من اجل ارغام المعارضة من الاقلية اليهودية على تنفيذ مخططاتها .

ولذلك سعت السياسة الصهيونية بتعاون المنظمة الصهيونية العالمية مع السلطات الاستعمارية من اجل ارهاب الاكثرية اليهودية المعارضة وارهابهم في اوطانهم لإجبارهم على الارتماء في احضان المنظمة الصهيونية العالمية ،فعقدت منظمة اتسل [٢١] الصهيونية صفقه مع القوات البريطانية وبأشراف ارشبالد ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط وكان نص الصفقة هذا :

أ.تقوم المنظمة بنسف مصافي النفط في بغداد ، للحيلولة دون الاستفادة منها من قبل العراقيين او الألمان [٢٢].

ب. تتعهد بريطانيا بأطلاق يد المنظمة بالعمل ضد محمد امين الحسيني، وتنشيط الحركة الصهيونية بين يهود بغداد [٢٣].

---

(١٩) صحيفة العراق في ١٩٣٦/١٠/١٧ ؛ صحيفة الأخبار في ١٩٣٨/٧/١٨ و ١٩٣٨/٨/٧..

(٢٠) صحيفة الزمان في ١٩٤٨/٥/٣٠..

(٢١) وهي منظمة سرية ارهابية أسسها في القدس عام ١٩٣١ بعض زعماء الهاغاناه المنشقين ، ابرزهم دافيد رزائيل وابراهام تهومي ، و تحولت في العشرين من ايلول عام ١٩٤٨ الى حزب سياسي متطرف هو حزب (حيروت) بزعامة مناحيم بيغن ، راجع حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناه في انشاء إسرائيل ص٢٧٩.

(٢٢) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٨٦ لسنة ١٩٨٨ ، ص٦٠.

(٢٣) حمدان بدر : تاريخ منظمة الهاغاناه في فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٥ ، ص٢٤٥.

وفي بداية عقد الأربعينات أتخذ مسؤولو الحركة الصهيونية في فلسطين قرارا يحث على ضرورة العمل جديا للبدء بتهجير يهود العراق [٢٤].

وهذه المسائل تتطلب تحرك جدي ،فأرسلت المنظمة الصهيونية وفد يهودي لرشيد عالي في ٤ مايس عام ١٩٤١ م مبديا تأييده لسياسة الاخير ، ورغم ان الوفد فشل مع الكيلاني ، الا انها خطة الغرض منها لصالح البريطانيين، الذين اظهروا تأييداً ودعماً لليهود في الجانبين الاقتصادي والسياسي على حساب العراقيين.

فالكيلاني يعلم بأن طائفة اليهود كان موقفها رافضا لكل حركة تخرج ضد البريطانيين ،فكانوا فرحين بهزيمة الجيش العراقي عندما عاد منكسرا من الحبانيةً.

والى جانب فرحتهم هذه قيام البعض منهم بالتعاون مع قوات الاحتلال البريطاني طيلة مدة اشتداد الأزمة من خلال تطوعهم بنقل الأخبار إلى السفارة البريطانية في بغداد [٢٥]

ومع فرحتهم بالانكسار وتجسسهم لصالح الاحتلال في ثورة مايس برزت شائعات كثيرة وسط المجتمع العراقي تفيد بان البريطانيين سيشكلون حكومة جديدة من أبناء الأقلية اليهودية عند عودتهم إلى العراق [٢٦].

وفي تزامن عودة الوصي عبدالاله الى بغداد الذي غادر العراق الى فلسطين في ١٥ نيسان ١٩٤١ وعاد مع الوزراء الذين هربوا معه الى الحبانية في ٢٥ ايار من السنة ذاتها [٢٧] تحت حماية الحراب البريطانية ، قامت الطائفة اليهودية

---

(٢٤) شلوموهيلل وتهجير يهود العراق ، ترجمة غازي السعدي ، ص٤٩.

(٢٥) إبراهيم الراوي، ذكريات من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، ،ص٢٢٨.

(٢٦) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١-١٩٥٣)، ص٦٩-٧٣.

(٢٧) عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية ، ص٢٧٥-٢٧٦.

بالاحتفال بعيد (الاسابيع) [٢٨]، ففسر هذا الاحتفال بذلك اليوم وبملابسهم التقليدية بأنه تعبير عن الابتهاج باندحار الجيش العراقي خصوصاً وان بعض اليهود اظهر شماتة علنية بهذه النتيجة.

فهذه التصرفات التي قام بها ذوي الافكار الصهيونية انعكست بشكل سلبي على الاقلية اليهودية ، اذ استغلت الصهيونية وبريطانيا الوضع لوقوع ما يسمى بأحدث حزيران ،والتي اطلقت عليها الصهيونية مصطلح (الفرهود) .

و الفرهود يعني باللغة الدارجة العراقية (السلب والنهب) حيث نهبت بعض البيوت و المحلات التجارية الخاصة باليهود في بغداد .

وان الواضح من خلال دراسة المصادر التاريخية لهذه الاحداث بأن احداث العنف الكبرى لحقت بالأقلية اليهودية بعد انهيار حكومة الكيلاني لغرض لصق الاتهامات بالقوميين مع العلم اشترك في هذه الاحداث العشائر الفقيرة القاطنة على مشارف بغداد التي اخذت تتدفق نحو العاصمة مما ادى الى تفاقم الاوضاع ، والتي راح ضحيتها اعداد ليست قليلة من المسلمين واليهود ، ولم تنته الا بتدخل الجيش بشكل حاسم وفرض حظر التجوال.

وعند مراجعة بعض التقارير التي ذكرت المتسببين في الاحداث نجدها تتحدث وفقا لتوجهاتها وبالشكل الذي يخدم ايديولوجياتها ،فهناك من يقول بان اللاجئين العرب الفلسطينيين هم من حرض واثار الشارع العراقي ضد يهود العراق ،و ان حكومة الكيلاني وفرت اجواء مناسبة لهذه الاحداث .

(٢٨) هو عيد نزول التوراة وأمده يومان في ٦ و ٧ من شهر (سيوان) الذي يقابله اسمياً حزيران ، مير بصري ، الطائفة الإسرائيلية (الموسوية) في العراق في القرن العشرين ، ص٣٤٦ .

والتقرير الحكومي الصادر في ٨تموز ١٩٤١ يتهم الجيش والشرطة بالتقصير والمشاركة بالأحداث ، وايضا حمل حكومة الكيلاني ومفتي فلسطين وكتائب الشباب مسؤولية الاحداث .

وعندما نلاحظ حادث الانتفاضة نجده انتهى دون ان تسجل دوائر الشرطة والأمن حادث جريمة او سرقة واحدة في شهر مايس ١٩٤١ [٢٩]، ولم يتعرض اليهود لأي اعتداء .

ولكن احداث الاول والثاني من حزيران ١٩٤١ كانت ورائها أيدٍ خفيه عملت على تدبير ما حصل لتحقيق اهداف معينه حتمت اتباع اسلوب النهب والقتل لغرض انجازها ، فكانت تلك الايدي هي الصهيونية التي فشلت في حملتها الدعائية مع الاكثرية من الاقلية اليهودية في العراق .

واختارت ذلك الاسلوب الارهابي حسب قول احد الصهاينة : ((تسعى الصهيونية لافتعال محنه ولا ضير في ان تكون هي المسؤولة عنها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً على اعتبار يمثل جزء من خدمة العمل الصهيوني ، وتبرر هذا العمل بزعمها ان هناك من اليهود في المنفى لابد من هزهم وإيقاظهم من ارتخائهم وسباتهم في تعاملهم مع الصهيونية)) .

اذن الحقيقة كانت كل الماسي والفوضى من صنيع المنظمة الصهيونية المدعومة من قبل قوات الاحتلال البريطاني بهدف المصلحة المشتركة بينهم ،فذاك قول رئيس وزراء بريطانيا في حينها ونستون تشرشل الذي يقول : وظهرت لنا مشاكل اخرى لم تكن في حسابنا البته. ففي العراق اصبح رشيد عالي الكيلاني رئيساً للوزراء وهو مؤيد متطرف لألمانيا ، وكان لنا في العراق قواعد جوية وتسهيلات

(٢٩) عثمان حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ، ص٢٦-٢٧.

كبرى لمرور قواتنا في زمن الحرب ، وقد طلب الينا الكيلاني اخلاء قواعدنا فوراً ، فرفضنا بالطبع ... وقمنا بأحتلال جميع المراكز المهمة في البلاد بعد ان اعدنا الوصي على العرش في منصبه [٣٠].

وهناك شاهد على الاحداث وهو يهودي عراقي يدعى نعيم خالصجي [٣١] **كان في حينها عضو نشط في الحركة الصهيونية في العراق ،و حكم عليه بالإعدام في الخمسينات لكنه استطاع الهرب الى اسرائيل ، فعندما اجريت معه مقابلة مع حلقة (Link) في ١٦ آذار ، ١٩٩٨ على شبكة الانترنيت قال بخصوص الهجمات ضد اليهود : ((..هاجمت قوة من الافراد المسلحين يرتدون نفس ملابس الجيش والشرطة العراقية بيوت اليهود ومحلاتهم وقد تبين فيما بعد هؤلاء لا يمثل الجيش ولا الشرطة ، ومن المرجح ان عدداً من المدنيين قد انضم الى تلك القوة ، وقد حدثت بعض الاعتداءات على اليهود ودافع الجيران من المسلمين عنهم ، وقد قدم احد هؤلاء المهاجمين (المزعوم انه من الجيش او الشرطة) شهادته بشأن هذا اليوم بالقول : ... لاحظ الاطباء ان من الجرحى المرتدين لملابس الجيش او الشرطة يرفضون الكشف عن ابدانهم (صدورهم وأكتافهم وبقية أعضائهم) ، ولقد بذلت معهم محاولات كثيرة فقاوموا بشدة ، وكلاهما مثل دور الأبكم الأصم ، ولما شعر الاطباء بخطورة الموقف اضطروا الى تخديرهم ، ثم نزعوا ملابسهما بقدر الضرورة وكان احدهما مصاباً بكتفه والآخر في ركبته ، وشاهد الحاضرون ان احدهما يعلق قطعة معدنية باللغة الإنكليزية ، وقد تبين فيما بعد انه ضابط بريطاني برتبة متوسطة، والاخر قطعته المعدنية باللغتين الإنكليزية والهندية ، وتبين أنه هندي برتبة عريف في الجيش البريطاني ، وقام الاطباء بمعالجتهما حسب الضرورة من منطلق الواجب الطبي والانساني .... وفي صباح اليوم التالي**

(٣٠) مذكرات تشرشل ، تعريب رفيق عطوي ، ص١٣٠.

(٣١) خالصجي ،حاليا يدعى نعيم كلادي من مواليد الحلة ١٩٢٩وهو الان مواطن امريكي ، تخلى عن الجنسية الاسرائيلية ، واستقر في امريكا بسبب ما رآه من ظلم وعدوان ووحشية من قبل الحركة الصهيونية ضد المسلمين في فلسطين ،وقد تبرئ من الصهيونية ،فأخذ يكشف زيفها ويفضح جرائمها.

حضر الى المستشفى ضابط بريطاني برتبة عقيد ليقابل هذين العسكريين ... ولقد ذهل وفوجئ الاطباء والممرضين وجميع الحاضرين في المستشفى عندما وجدوا الجريح الانكليزي والهندي يتكلمان بطلاقه مع الضابط البريطاني)).

وهنا السؤال يفرض نفسه !

لماذا الحركة الصهيونية والقوات البريطانية تستخدم هذا الاسلوب ضد يهود

العراق ؟

نصف الاجابة ذكرناها سابقا وهي رفض الاكثرية من الاقلية اليهودية للفكر والدعاية الصهيونية . واما النصف الثاني ، فأننا تطرقنا لخشية بريطانيا من اهتمام المانيا بالعراق في العدد الخامس ، ونضيف بأن بريطانيا كانت تسعى للإرضاء الوكالة اليهودية ، وتعتبر المانيا عدو مشترك لهما ،وفي حينها كان تهجير اليهود الاشكنازية قائما من الكيان الصهيوني قبل احداث حزيران بسنوات ، ولكن بعد وقوف المانيا مع العرب تخوف الصهاينة والانكليز من تدفق عملاء للحكومة الالمانية بين المهاجرين من الدول الاوربية الى مناطق نفوذ اسرائيل وخصوصا فلسطين وما سينطوي عليه ذلك من تهديد للامن الداخلي هناك ، مما جعلهما يضيقون الخناق على الهجرة اليهودية من اوربا ، وسمحوا لدعاة الصهيونية بالعمل من اجل تهجير يهود العراق الى فلسطين من باب التعويض.

وبهذا فأن بريطانيا والصهيونية هما من صنع احدث حزيران ،فأراد الصهاينة ان يتولد احساس لدى الاقلية اليهودية في العراق بمغادرة البلاد ،كونها غير أمنه لهم مع البحث عن مكان اكثر أمناً حسب زعمهم ،وهكذا اعتبروها خطوة مهمة نحو الهجرة الى فلسطين، الا انها كانت خطوة فاشلة تأثر فيها القليل جدا من يهود

العراق حيث ان من هاجر الى فلسطين لا يتجاوز (٦٢٤) شخصاً في سنة ١٩٤١. ١٩٤٥ م .

احصاء عدد نفوس اليهود بين سكان العراق

بعيد عن الارقام الخيالية والمبلغ فيها التي ذكرتها التوراة وسفري عزرا ونحميا ، ففي العهد البابلي عندما وصلوا كاسري كان عدد اليهود يبلغ (٤٦٠٠ فرداً) أبان فترة الأسر التي قضوها هناك والبالغة سبعين عاماً [٣٢].

وفي العصر الاخميني بعد صدور مرسوم كروش والقاضي بعودتهم الى فلسطين ،فعاد منهم ما يقارب ٢٢٠٠فردا .

وفي العهد العثماني سنة ١٧٩٤ كان عددهم يقدر بـ (٢٥٠٠) نسمة في بغداد، وبالنسبة الى تخمين الرحالة الفرنسي (لجان) الذي زار مدينة الحلة في سنة ١٨٦٦م ،فقال : ليس باستطاعتي أن أخمن عددهم حالياً، لكن لا يفوق عددهم الخمسة الأف أي نحو ثلث السكان[٣٣].

ان هذا التخمين غير صحيح كونه يتحدث عن عدد اليهود في الحلة لوحدها ،فالرقم الخمسة الآف غير دقيق ، لاسيما اذا علمنا بأن تعدادهم في عام ١٩٠٨ وصل الى (٥٠) ألف نسمة [٣٤].

وان عدد سكان العراق عام ١٨٦٧م لا يتجاوز المليون وربع إلا قليلاً [٣٥]

، والنسبة المئوية لفئات السكان كما يلي :

* القبائل البدوية: ٣٥% من مجموع السكان

(٣٢) راجع موضوع نبذة مختصرة عن تاريخ يهود العراق القديم ،بقلم | مجاهد منعثر منشد.

(٣٣) مجلة، بغداد، المجلد (١٢)، العدد الثالث ، لسنة ١٩٨٣، ص٦٨.

(٣٤) انظر موضوع اليهود في ظل السيطرة العثمانية على العراق في هذا الكتاب

(٣٥) انظر بحث نشره معهد الإحصاء في جامعة أكسفورد للدكتور محمد سلمان حسن ، و

Bulletin of the Oxford University Institution of Statistics,Vol.20,NO.4,1958

* القبائل الريفية: ٤١% من مجموع السكان.

* أهل المدن: ٢٤% من مجموع السكان[٣٦]

وفي سنة ١٩١٩ كان عدد نفوس اليهود (٨٦ر٤٨٨) حسب تقدير آرنولد تي ويلسون[٣٧] من مجموع سكان العراق البالغ عددهم (٢ر٦٩٤ر٢٨٢) [٣٨] ، فأن اليهود يشكلون نسبة بحدود (٣.١%).

والنسب المئوية والمجموع لكل سكان العراق [٣٩] بالشكل التالي :

مسلمين شيعة(٥٢.٤%) ،بمجموع ١,٤٩١,٠١٥

مسلمين سنة (٤٠.٢%) ،بمجموع ١,١٤٦,٦٨٥

يهود(٣.١%) ، بمجموع ٨٧,٤٨٨

مسيحيين(٢.٨%) ، بمجموع ٧٨,٧٩٢.

ديانات أخرى تشمل الصابئة المندائيون واليزيديون والكاكه ئية (١.٥%)، بمجموع ٤٢,٣٠٢.

النسبة المئوية الكلية ١٠٠%.

المجموع الكلي ٢,٨٤٩,٢٨٢.

وفي احصائيات سلطات الاحتلال البريطاني لعدد نفوس اليهود في العراق سنة ١٩٢٠ كان يبلغ بـ (٨٧ر٤٨٨)الف نسمة [٤٠].

(٣٦) مجلة الثقافة الجديدة، العدد الثاني عشر من السنة السابعة، الصادر في تشرين الأول والثاني عام ١٩٥٩م.

(٣٧) أرنولد تي ويلسون (A. T. A Willson: نائب الحاكم الملكي العام في العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق، راجع السير آرنولدتي ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، ص٩.

(٣٨) علي الوردي .دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ، ص ١٠٠.

(٣٩) Marvellous Mesopotamia, The world's wonderland, by Toseph T.Parfit M.A, Page 15

(٤٠) راجع موضوع اليهود في ظل الاحتلال الانكليزي على العراق ،لمجاهد منعثر .

وذكرت الاحصائية الانكليزية مجموع اعداد نفوس اليهود في كل ولاية عراقية كما يلي :

ولاية بغداد التي تضم (بغداد ،الديوانية ، الدليم ، ديالى ، الحلة ، الشامية ، كوت الامارة ، سامراء) المجموع ٥٦٥ر٦٢ .

ولاية الموصل (الموصل ، اربيل ، كركوك ، السليمانية) المجموع ٨٣٥ر١٤.

ولاية البصرة (البصرة ، العمارة ، المنتفق) المجموع ٠٨٨ر١٠.

المجموع الكلي للولايات الثلاثة (٤٨٨ر٨٧) نسمة.

واما الإحصائية الصهيونية لعدد يهود العراق [٤١] سنة ١٩٢٠ فهي نفس احصائيات سلطات الاحتلال البريطاني ،ولكن الإحصائية الصهيونية ذكرت التوزيع السكاني لهم واعداهم بالشكل التالي :

(بغداد ٥٠٣٠٠)،(الموصل ٧٦٣٥)،(البصرة ٦٩٢٨)،(الديوانية ٦٥٣٠)،(اربيل ٤٨٠٠)،(العمارة ٣٠٠٠)، (الرمادي ٢٦٠٠)، (ديالى ١٦٨٩) ،(كركوك ١٤٠٠)، (الحلة ١٠٦٥).(السليمانية ١٠٠٠)،(الكوت ٣٨١)، (المنتفك ١٦٠)، المجموع ٨٧٤٨٨ فردا .

وفي نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين تجاوز عدد نفوسهم مائة ألف نسمة [٤٢].

وذكرت احد المصادر[٤٣] في تعداد ١٩٤٧ مجموع سكان العراق كان يقدر بـ ٤ ملايين و ٥٦٤ ألف نسمة (٩٣.٣% مسلمون و ٦.٧% غير مسلمون) ،فأن نسبتهم المئوية ومجموعهم الكلي كالاتي :

(٤١) Encyclopedia . Judalca Jerusalem, Vol. 8, 1971, P. 449

(٤٢) راجع نهاية موضوع اليهود اثناء الحكم الملكي في العراق من هذا الكتاب

الطائفة والقومية	النسبة المئوية	المجموع الكلي
عرب شيعة	٥١.٤	٢,٣٤٤,٠٠٠
عرب سنة	١٩.٧	٩٠٠,٠٠٠
أكراد سنة	١٨.٤	٨٤٠,٠٠٠
فرس شيعة	١.٢	٥٢,٠٠٠
تركمان سنة	١.١	٥٠,٠٠٠
تركمان شيعة	٠.٩	٤٢,٠٠٠
أكراد فيلية (شيعة)	٠.٦	٣٠,٠٠٠
مسيحيون	٣.١	١٤٩,٠٠٠
يهود	٢.٦	١١٧,٠٠٠
يزيديون وشبك	٠.٨	٣٣,٠٠٠
صابئة	٠.٢	٧,٠٠٠
المجموع	١٠٠.٠ %	٤,٥٦٤,٠٠٠

واشار خلدون ناجي معروف [٤٤] بأن مجموع سكان العراق عام ١٩٤٧ هو ٤.١١٤.١٢٣ ، وبذلك تكون نسبة اليهود الى السكان ٢.٨% [٤٥] .

(٤٣) حنا بطاط ، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية ،ص ٦٠.

(٤٤) خلدون ناجي معروف ، الأقلية اليهودية في العراق ، جـ١ ، ص٨٩.

(٤٥) خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق أرضاً وسكاناً وموارد اقتصادية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١١٦.

وكان اليهود موزعين على الالوية والمدن العراقية حسب ما ذكر في كتاب الأقلية اليهودية في العراق كما يلي :

(بغداد٧٧٥٤٢) ، (الموصل١٠٣٤٥) ، (البصرة ١٠٥٣٧) ،(الديوانية ٨٢٥) ، (اربيل ٣١٠٩) ، (العمارة ٢١٣١) ، (الرمادي ١٤٤٢) ،(ديالى ٢٨٥١) ،(كركوك ٤٠٤٢) ، (الحلة ١٨٦٥) ، (السليمانية ٢٢٧١) ،(الكوت ٣٤٩) ، (المنتفك ٦٥٢)،(كربلاء ٣٩) ، المجموع (١١٨٠٠٠) نسمة .

وذكرت الاحصائية الصهيونية [٤٦] توزيعهم والاعداد كالاتي :

(بغداد ٧٦٨٢٥)، (الموصل ٨٦٩٦) ،(البصرة ٩٣٨٨)، (الديوانية ٨٠٩) ،(اربيل٤٢٢٦) ، (العمارة ٢١٤٥) ،(الرمادي ١٦٦١) ،(ديالى ٢٨٥٠) ،(كركوك٤٠٢٥) ، (الحلة١٨٩٣) ، (السليمانية ٢٢٥٦) ،(الكوت ٣٥٩) ،(المنتفك ٦٤٤) ، المجموع (١١٥٧٧٧) .

وعندما اجري الإحصاء السكاني العام في العراق بتاريخ ١٩٤٧/١٠/١٩ لمعرفة عدد نفوس العراق فضلاً عن إمكانياته الاقتصادية والاجتماعية ، فكانت الحكومة العراقية برئاسة صالح جبر حيث بلغ مجموع سكان العراق (٤,٥٠٠,٠٠٠) نسمة ، ويبلغ عدد يهود العراق (١١٨) ألف نسمة من مجموع التعداد السكاني العام[٤٧].

وبهذا فأن تعداد عدد نفوس اليهود في العراق حسب المصادر التي ذكرناها في الهوامش والمقارنات المذكورة في هذه الدراسة تكون وفق الاتي :

(٤٦) Encyclopedia . Judalca Jerusalem, Vol. 8, 1971, P. 449.

(٤٧) المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، الإحصاء السكاني العام لسنة ١٩٤٧ ، ج١-٢.

في عصر ما قبل الميلاد (الاشوري الكلداني والاخميني) بقاياهم بحوالي ٢٢٠٠فردا .

وفي العهد العثماني عام ١٩٠٨ وصل الى (٥٠) ألف نسمة.

وفي عصر الاحتلال الانكليزي سنة ١٩٢٠ (٤٨٨ر٨٧)الف نسمة.

واثناء الحكم الملكي في العراق وحسب احصاء الحكومة العراقية لسنة ١٩٤٧م يبلغ (١١٨) ألف نسمة من مجموع التعداد السكاني العام ، لكون الاحصائية الحكومية هي الارجح بين روايات المصادر التي ذكرناها لإحصائيات سنة ١٩٤٧.

النشاط الصهيوني وتأثيره على يهود العراق

ذكرنا في المواضيع السابقة بداية النشاط الصهيوني الذي كان بداية القرن التاسع عشر ،واستمر فيما بعده الى العهد الملكي في العراق حتى وصل الامر في الدعاية الصهيونية الى استغلال دور السينما اليهودية لتحقيق أغراضها ، ففي أواخر عام ١٩٢٧ عرض فلم (بئر يعقوب) في سينما الوطني ، وهو يمثل دعاية صريحة للصهيونية لمعالجته موضوع الهجرة الى فلسطين[٤٨] الى ان توقف النشاط سنة ١٩٣٣م ،وطوال تلك الحقبة الزمنية لم يكن أي تأثير على يهود العراق في الدعايات الصهيونية الا بعدد ضئيل جدا .

ولكن في عقد الاربعينات تغير الحال ،أذ اتخذ مسؤولو الحركة الصهيونية في فلسطين بداية الأربعينيات قراراً يحث على ضرورة العمل جدياً للبدء بتهجير يهود

(٤٨) هشام عبد العزيز ، النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب ، ص٤٢.

الاقطار العربية ومنها العراق [٤٩] ، لاسيما ان يهود العراق بدأوا يعودون لممارسة حياتهم ونشاطاتهم المعتادة بعد احداث حزيران.

والمطلوب ان لا يعودوا لممارسة حياتهم الطبيعية ،فارسل الكيان الصهيوني مبعوثه شاؤول افيغور الى بغداد ووصل في ١٥ تموز عام ١٩٤١ لغرض تنفيذ الخطة المرسومة والمدروسة له ، ولكنه فشل في البداية ،فعاد في اذار عام ١٩٤٢ بمساندة القوات البريطانية المتواجدة داخل العراق ، واتصل بموشي تباح ، رئيس مجلس مدارس الأليانس في العراق ، وأبنه دافيد من اجل تنفيذ الاهداف التالية:

١.انشاء منظمات صهيونية مسلحة في العراق .

٢.الارتباط بمنظمة الهاغاناه [٥٠] ومؤسساتها في فلسطين وعلى نحو خاص قسم الهجرة اللاشرعية.

٣.نظراً لصعوبة العمل السري في العراق ، يتولى قسم الهجرة اللاشرعية الاشراف على جميع نشاطات الحركات السرية بما في ذلك اختيار المبعوثين الذين يتم ارسالهم الى العراق ، وتدريب اعضاء المنظمة على استخدام السلاح وتأهيلهم للهجرة الى فلسطين [٥١] .

وواصلت الوكالة اليهودية بأرسل مبعوث تلو الاخر الى العراق لغرض تنفيذ الاهداف المذكورة ، فأرسلت مبعوثها انزو سيريني[٥٢] ووصل ابغداد في ١٥ آذار ١٩٤٢ بصفة مسؤول شركة (سوليل بونيه) [٥٣].

---

(٤٩) شلوموهيلل ، تهجير يهود العراق ، ص٤٩.

(٥٠) حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناه ، ص٢٩٠-٢٩١

(٥١) هشام عبد العزيز ، النشاط الصهيوني في العراق ١٩٤١-١٩٤٦ ، ص٦٥.

(٥٢) يهودي صهيوني من اصل ايطالي ، حمل اسماً حركياً في العراق هو (اهود) ،

(٥٣) شركة للمقاولات تابعه للهستدروت ، ثم اصبحت خلال الحرب العالمية الثانية ضمن الوحدات التابعة للجيش البريطاني R.Bondy, op. Cit., P.195.

وطلب من منظمة الشباب الحديدي للإنقاذ ،وهذه المنظمة معروفة (شباب الانقاذ) بإنشاء منظمة صهيونية مسلحة ، لاسيما ان هذه المنظمة تأسست في سنة ١٩٤٠ من قبل الحركة الصهيونية قبل احداث حزيران ،وظهر نشاطها في عام١٩٤٢ ، وتحددت اهدافها بالتدريب على السلاح والاتصال بالمنظمات الصهيونية والهجرة الى فلسطين، واعتمدت على جمع التبرعات من يهود بغداد لتمويل نشاطاتها ، ونالت شهرة واصبحت معروفة بعد ارسال ندائها الى المنظمة اليهودية في فلسطين (لإنقاذ يهود العراق) ، وحاولت الاخيرة الاستفادة منها كقاعدة يمكن بواسطتها تهريب لاجئين من أوربا الى ايران عن طريق روسيا ومن هناك تحاول الهاغاناه ادخالهم الى العراق ومن ثم تهريبهم الى فلسطين [٥٤] .

وارسل سيريني طلبا الى جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) يقضي بأرسال مبعوثين آخرين لمساندته في عمله ، فارسلوا له عضوين من اعضاء ((اسراب الصاعقة)) وهما عزرا خضوري [٥٥] ،و شماري كوتمان [٥٦] ، فأسسوا حركة الطلائعي في سنة ١٩٤٢ ، وفتحوا فرع لها يسمى منظمة هيحالوتس [٥٧] في بغداد ومدن العراق .

وكانت مهمة المنظمة تثقيف الشباب اليهودي صهيونيا وتعليمهم اللغة العبرية ،وبواسطة الجنود اليهود الذين يخدمون في الجيش البريطاني ضمن القوات المتواجدة في العراق استطاعت ان تدخل الصحف والكتب ،و تنشئ المكتبات في بغداد والبصرة وكركوك.

(٥٤) محمد موسى النبهاني ، ((نشاط المنظمات الصهيونية في العراق١٩٢١-١٩٥٢))،أفاق عربية، العدد ١٢ عام١٩٨٣،ص٨١.

(٥٥) اسمه الحركي في العراق (ثامر ناجي) .

(٥٦) اسمه الحركي في العراق (راي ديفيد).

(٥٧) منظمة صهيونية ،بداياتها كانت في روسيا سنة ١٩٠٥، انظرحاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، ص١٦٥.

وبعد اتساع نشاط منظمة (الطلائعي) استخدمتها واشرفت عليها منظمة الهاغاناه [٥٨] ، لغرض تنفيذ مشروع هجرة اليهود من العراق الى فلسطين في نهاية عام ١٩٤٣.

وضعت هذه المنظمة اسساً خاصة في عملها التنظيمي ، منها ان الحد الادنى لعمر العنصر الذي يروم الانتماء اليها هو ثمانية عشر عاماً ، والانضباط التام ، وان يكون على استعداد لتأدية المهمات الملقاة على عاتقه ، ووضع بيته ونفسه تحت تصرف المنظمة ، والمحافظة على السلاح ، كما اعدت المنظمة قسماً خاصاً بها يلتزم به العضو الجديد

واخذت الهاغاناه على عاتقها تزويد منظمة هيحالوتس بالأسلحة والذخائر ودعم قائدها عزرا خضوري وبشكل مباشر مع موشي دايان و بمساعدة القوات البريطانية الموجودة في العراق.

وبعد عزل عزرا خضوري عن القيادة تولى شؤون المنظمة اربيه ايشلد في آب ١٩٤٣ ، فأختار احد بساتين التي يمتلكها أحداليهود في مدينة الحلة ،لتحويل العمل الى تدريب على السلاح بشكل جماعي ، ثم صنف المتدربين وجعل منهم قادة حضائر ،وارسل بعضهم للمشاركة في الدورات التي تقيمها منظمة الهاغاناه في فلسطين[٥٩].

واصبحت مهمة منظمة الطلائعي تزويد منظمة الهاغاناه بالعناصر البشرية ، والاخيرة اقتصر نشاطها على مدينة بغداد ، فقامت الحركة الصهيونية بأرسال دان رام ،فدرب اعضاء المنظمة بنفسه من اجل تنفيذ مشروع التهجير .

(٥٨) وتعني بالعربية (الدفاع) ينظر حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل ، ص٢٩٠-٢٩١.

(٥٩) كاليهودي العراقي يحزقئيل يهودا ، انظر حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناه ، ص٢٤٥.

وتوجه دان رام الى البصرة لإقامة فرع للمنظمة فيها وتجهيز عدد من المدربين لمواصلة العمل من بعده .

وفي المحاضرات التي يتلقها الاعضاء يتم اقناعهم بان الهدف من التنظيمات المسلحة انما هو للدفاع عن حياتهم وممتلكاتهم من احتمالات وقوع احداث مماثلة لتلك التي حدثت في حزيران.

وبعد انهاء التدريب يتم ايهامها بأنهم اصبحوا بخطر ،وجعلهم يصدقون بأن السلطات العراقية قد اكتشفت امرهم ،مما يدعوهم لترك البلاد والالتحاق بالعصابات الصهيونية في فلسطين.

وانشأت الحركة الصهيونية منظمة(همشواره) المسلحة ، وهي منظمة سرية مهمتها التدريب والتزويد بالسلاح [٦٠]، وتعتبر الجناح العسكري للحركة الصهيونية السرية.

و منظمة (تنوعة بابل) التي تأسست في بغداد سنة ١٩٤٢ ،وكانت مهمتها بث روح الصهيونية بين أبناء الأقلية اليهودية ، و جمع التبرعات من اليهود ، و شراء الأسلحة من أجل التدريب،ونشطت هذه المنظمة في مدينة الحلة حيث كان رئيسها ساسون إسحاق شماس ،واعضائها هم :

مدرس العبرية أرييل سلمان ، مدرس الأسلحة النظري أدور مير شاؤول، مدرب الأسلحة العملي رحمين معلم حسقيل ،سمحة كرجي كردي، اليز ساسون ، وآفلين مير شاؤول صالح ، داود منشي إسحاق حييم ، صالح عزرا ، منشي شلومو ، يوسف شلومو ، موريس الياهو معتوق ، شاؤول الياهو معتوق.

(٦٠) عبد الجبار فهمي ، سموم الأفعى الصهيوني ، ص١٤٣.

وفي سنة ١٩٤٥ اصبح رئيس المنظمة يعقوب منشي ،وعضوية من ذكرناهم مع التالي ذكرهم :أفرا يم منشي ، عزرا منشي كباي ، نعيمة سلمان [٦١].

والى هنا لم تتأثر معظم الطائفة اليهودية لا بأحداث حزيران ولا بالدعاية الصهيونية ومنظماتها المتعددة التي ضمت بعض يهود العراق من ذوي ميول الافكار الصهيونية ، او فكرة الهجرة الى فلسطين حتى كتب سيريني الى الوكالة اليهودية في هذا الصدد يقول : ((حدث تحول ملحوظ في الاسابيع الاخيرة في ميول السكان اليهود في العراق، حيث تلاشى حماسهم للهجرة الى فلسطين)). [٦٢]

واكثر من ذلك رفض الآباء اليهود توريط أبنائهم بالنشاط الصهيوني ، وخصوصا الفتيات منهم كون العائلة اليهودية في العراق لم تكن تختلف في كثير من طبائعها وعاداتها وتحفظها عن العائلة العراقية عموماً [٦٣].

لقد بينا في العدد السابق احصاء عدد يهود العراق الذي يبلغ ١١٨ الف نسمة لحد سنة ١٩٤٧ ،وذكرنا بان عدد اليهود العراقيين الذين تركوا العراق نهائياً إلى فلسطين بين عامي ١٩٢٤ و١٩٤٤ لم يتجاوز الخمسة آلاف ،وهذا ما يدل على انهم لم يتأثروا .

ولكن تبين تأثر يهود العراق بالهجرة عندما استخدمت المنظمات الصهيونية حملة الترهيب بإرهاب الطائفة من خلال العمليات الارهابية في نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينات ، فقد لمّح وزير الدفاع الإسرائيلي إلى كون العمليّات الإرهابيّة الصهيونيّة الّتي ارتكبت ضدّ يهود العراق بين شهري نيسان عام ١٩٥٠ وحزيران عام ١٩٥١م كانت من عمل الأجهزة السرّيّة الصهيونيّة، وذلك في تعليق له على

---

(٦١) شامل عبد القادر ، أسرار عملية تهجير يهود العراق(١٩٥٠-١٩٥١) ص ٢٧٥- ٢٧٦ .

(٦٢) R.Bondy , op. Cit , P. 202.

(٦٣) Walid Khaduri, op. Cit., P.201.

فضيحة لافون المماثلة في مصر ضدّ المصالح الغربيّة عام ١٩٥٤، والّتي قام خلالها ضبّاط المخابرات السرّية الإسرائيليّة(الموساد) بشنّ سلسلة من الهجمات بالقنابل على ممتلكات أميريكيّة وبريطانيّة في مصر، حيث قال: إنّ هذه الطريقة في تنفيذ العمليّات لم تخترع لتنفّذ في مصر فقط، فقد تمّت تجربتها أوّل مرّة في العراق.

وكلفت أجهزة المخابرات السرية في إسرائيل أحد نشطائها السريين وهو المدعو موردخاي بن بورات بالسفر سراً إلى العراق في شهر ايلول سنة ١٩٤٩ من اجل القيام بأعمال إرهابية ضد اليهود العراقيين لغرض تشجيعهم على مغادرة البلاد والهجرة إلى فلسطين [٦٤].

ولذلك نفذت المنظمات التي ذكرناها اعلاه بعض الاعمال الارهابية ضد الطائفة اليهودية في العراق بأشعار من الكيان الصهيوني في مطلع الخمسينات ،وهذا بعضها :

١.تفجير قنبلة في مركز المعلومات الأميريكي الكائن في بغداد ، وتحديدا في الجناح الثقافي الذي كان يرتاده يهود العراق ،فخلف الانفجار جرح لعدد منهم واضرار مادية [٦٥].

٢.في ٨ نيسان ١٩٥٠ الساعة التاسعة والربع استهدف مقهى الدار البيضاء اليهودي [٦٦]**حيث كان يهود العراق يحتفلون بعيد الفصح ، اذ مرَّت سيَّارة تقلُّ بعض الشباب والقت قنبلة يدوية عليهم مما تَسَبَّبَ في إصابة أربعة منهم بجروح خطيرة.**

(٦٤) اكتشف يهود العراق هذا الامر بعد رحيلهم من موطنهم الاصلي بسنوات ، وأطلقوا على موردخاي لقب مُراد أبو القنابل، كون مُراد هو الصيغة العربية لاسم موردخاي.

(٦٥) سيتم ذكر التفاصيل في الموضوع القادم

(٦٦) يقع في شارع أبي نؤاس في بغداد.

٣.في ١٠ ايار ١٩٥٠ ألقيت قنبلة على واجهة صالة عرض السيارات التابعة لشركة بيت لاوي اليهودية في بغداد.

٤.في ٣ حزيران ١٩٥٠ استهدف الحي السكني لأثرياء اليهود في البتاوين بقنبلة[٦٧]

٥.في ٤ حزيران١٩٥٠ بعد منتصف الليل انفجرت قنبلة في عمارة اليهودي ستانلي شعشوع في شارع الرشيد التجاري الرئيسي في بغداد.

٦.في ١٤ كانون الثاني١٩٥١ نفذت المنظمات الصهيونية عملية ارهابية بالقنابل على معبد مسعودة شمطوف اليهودي في بغداد ،وراح ضحية ذلك ثلاثة اشخاص ،فضلا عن جرح عدد كبير من اليهود . وقد ارتطمت القنبلة بسلك كهربائي عالي الجهد، مما تَسَبَّبَ في كهربة الطفل اليهودي إسحاق الماخر، ورجلين يهوديين، وجرح ثلاثين آخرين إثر ذلك [٦٨].

٧.في ١٤اذار ١٩٥١ تفجير قنبلة في سوق تبضع اليهود الذي يقع في سوق الصفافير شارع الرشيد في بغداد .

وهكذا عملت الحركة الصهيونية في العراق سلسلة من الأعمال التخريبية من تفجير وقتل وحرق لمحلات تجارية يهودية خلال المدة من (نيسان ١٩٥٠ – حزيران ١٩٥١) لإنجاح مخططها في ترويع اليهود وحثهم على الهجرة إلى (إسرائيل) من خلال أسلوب الترغيب والترهيب[٦٩] . مما ادى الى تأثرهم ومغادرة البلاد.

(٦٧) يقع في جانب الرصافة شرقي بغداد وهو من ضمن منطقة الباب الشرقي.

(٦٨) سنذكر اسماء المتهمين بهذا الحادث في الموضوع القادم.

(٦٩) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٨، ،ص٢٠٤.

شبكات التجسس من يهود العراق لصالح اسرائيل

كانت الحكومة العراقية في العهد الملكي تواجه عدة مشاكل فيما يخص الطائفة اليهودية سنة ١٩٥٠ وما بعدها ،اذ تنحصر تلك المشاكل بالتالي :

١.تهجيراليهود المنظم من قبل المنظمات الصهيونية داخل العراق بطرق غير شرعية ،واخرى شرعية .

٢.رفض الاغلبية من الطائفة اليهودية للهجرة ، فهذا الامر جعل الحكومة تسعى الى المحافظة على بقاء الاقلية اليهودية في البلاد في اجراءات ستذكر فيما بعد .

٣.مواجهة شبكات التجسس داخل العراق والتي كانت تعمل تحت رعاية المنظمات الصهيونية وتقوم بأعمال ارهابية لبث الرعب والخوف بين يهود العراق ،وهذه الشبكات كان جواسيسها من بعض ابناء الطائفة اليهودية ،و لا يتواجد بينهم غرباء من طوائف او قوميات عراقية اخرى ، كما ينبه لذلك بعض الباحثين ،فمنهم فريد الفالوجي الذي قال : يمكن للباحث المدقق أن يستخلص بسهولة، اختلاف منهج الجاسوسية الاسرائيلية في العراق عنه في سائر الدول العربية الأخرى. ذلك أن مخابرات إسرائيل ابتعدت تماماً عن اللجوء الى جواسيس غرباء من داخل القطر العراقي. . بل استثمرت – وبذكاء شديد – وجود الآلاف من اليهود العراقيين، في تخريج كوادر قادرة على تنفيذ أهدافها وسياساتها، مستغلة في ذلك تغلغلهم داخل نسيج المجتمع العراقي كله، من البصرة جنوباً، الى الموصل شمالاً [٧٠] .

(٧٠) انظر فريد الفالوجي ، من ملفات الجاسوسية . إعدام اليهود العراقيين الستة ، الجذور الأولى ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

وهنا لا بد لنا من عرض بعض مفاهيم الجاسوسية ليتسنى للقارئ الكريم تصور الموقف .

الجاسوس : هو الذي يتجسس الأخبار، وقيل التجسس :أن يطلب الخبر لغيره، والتجسس أن يطلبه لنفسه ،ففي الصحاح يقول الجوهري وجسست الاخبار وتجسستها، اي تفحصت عنها، ومنه الجاسوس.

وأقرب وصف للجاسوس ما قاله المتنبي في وصف الاسد

يطأُ الثرى مُترفقاً في تيهه ..... فكأنه آس يجسُّ عليلا

ان الجساس هو الاسد، لانه يؤثر في فريسته ببراثنه.

واما معنى التجسس اصطلاحا هو: البحث والتنقيب عما يتعلق بالعدو، من معلومات سرية باستخدام الوسائل السرية والفنية، ونقل ذات المعلومات بذات الوسائل، او بواسطة العملاء والجواسيس، والاستفادة منها في اعداد الخطط.

و الجاسوسية هي عبارة عن علم له قواعده، وأصوله التي يجب إرشاد الجواسيس إليها ليتمكنوا من إنجاز و أداء واجباتهم كما تتطلبها الغاية التي يسعون إليها. فهم يعملون في وقت الحرب والسلم ويحصلون على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها، في حالة نشوب حرب جديدة في الحصول على معلومات عن تطور الأسلحة الحربية في الدول الاخرى وما وصلت اليه من تكنولوجيا حديثة، ومن اجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الاستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ، والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم، مثل مشكلة فلسطين والعراق عن طريق دس الفتن والمؤامرت السياسية لخدمة مصالحها السياسية والاستراتيجية.

ونعريف الجاسوس في القانونُ الدولي العام بانه :. «الشخص الذي يعمل في خفية، او تحت ستار مظهر كاذب، في جمع – أو محاولة جمع – معلومات عن منطقة الاعمال الحربية لاحدى الدول المتحاربة، بقصد ايصال تلك المعلومات لدولة العدو».

و نصت المادة «التاسعة عشرة» من لائحة «لاهاي» للحرب، على الاتي:

يُعدُّ جاسوساً، ذلك الذي يعمل سراً، اومن وراء ستار زائف، للحصول على معلومات في منطقة العمليات، بنية تبليغها الفريق الخصم. وطبقاً لذلك فان العسكريين – بزيهم الرسمي – حين يتسللون الى منطقة عمليات جيش العدو، بغية الحصول على معلومات، لا يُعدُّون جواسيس، ومثلهم أولئك العسكريون الذين يُكلفون علناً بمهمة تسليم مكاتبات الى جيشهم، او الى جيش العدو، ويتضمن هؤلاء من تنقلهم السفن الجوية بغية تسليم مكاتبات، أو بغية المحافظة على الاتصالات فيما بين الاجزاء المختلفة من جيوش او مناطق. واعتباراً لما تقدم فان الفيصل هنا هو: «قصد الحصول على معلومات».

واما نعريف التجسس المضاد: – هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات البوليسية المضادة التي تتخذها إحدى الدول للمحافظة على المعلومات السرية التي تمتلكها، و منع عملاء العدو من الوصول اليها ،و الحفاظ على سرية عملياتها التجسسية واكتشاف نوايا العدو، وعملياته[٧١] .

ونستفيد من المعلومات اعلاه بأن الحكومة العراقية محقه في اجراءاتها مع الجواسيس والعملاء ، وايضا يمكننا ان نطلق على من كان في شبكات التجسس

(٧١) انظر مقال مجاهد منعثر منشد ، التجسس والجاسوسية وعلم التخابر من وجهة نظر الاسلام ،ج١ ،منشور على الشبكة العنكبوتية سنة ٢٠١٠م.

الصهيونية من اليهود بانهم عملاء وجواسيس ضد وطنهم الاصلي العراق ليس ذلك فحسب ، بل ان اعمالهم الارهابية غير المبررة هي جرائم ضد ابناء جلدتهم من الطائفة ذاتها .

ولهذا اتخذت الحكومة العراقية في العهد الملكي سنة ١٩٥١ بعض الاجراءات القانونية بحقهم ،وبعد القاء القبض عليهم يتم تحويل اوراقهم التحقيقية الى المحاكم، فمن هؤلاء العملاء والجواسيس في شبكات التجسس التالية حوادثهم وذكرهم :.

في ٢٦ حزيران ١٩٥١ اعلنت الحكومة العراقية عن اكتشاف شبكة تجسس في بغداد يديرانها رجلان أجنبيّان هما :

روبرت رودني Rodney الذي يحمل الجنسية البريطانية ،واتضح أنّه ضابط مخابرات (إسرائيلي).

و يهودا تَجّار، وهو ضابط إسرائيلي .

وقد القي القبض عليهما مع اغلب الاعضاء الذين يعملون معهما في سلسلة التفجيرات الّتي استهدفت عدداً من المباني والمصالح والمعابد اليهوديّة، واليهود أنفسهم، والّتي بدأت منذ بداية العام الماضي ١٩٥٠.

واعلنت الحكومة العراقية بأنّه قد تمّ اكتشاف متفجّرات وملفّات وآلات كاتبة ومكائن لطباعة المناشير ولوائح بأسماء أعضاء تنظيمات سرّيّة، كانت كلّها مخبّأة في بعض المعابد اليهوديّة أو مدفونة تحت الأرض في منازل خاصّة. وقد تمّت مصادرة كلّ هذه المواد بحضور القاضي المكلّف بالتحقيق في هذه القضيّة، ومدير شرطة بغداد، وعدد من وجهاء يهود بغداد .

والقت السلطات العراقية القبض على يوسف ابراهيم بصري وشالوم صالح شالوم وهما اعضاء في تنظيم هاشورا و يوسف مراد عبد الله خبّازة ، لقيامهم بأعمال ارهابية على معبد مسعودة شمطوف اليهودي في بغداد، ووجدت بقايا مواد متفجرة في شنطة يوسف بصري. وكانت من جملة القرائن التي آستدلَّ بها القاضي العراقي سلمان البيّاتي الذي حاكم هؤلاء الأشخاص على أنهم والصهيونية وراء هذه العمليّات الإرهابية ضد اليهود العراقيين.

واكتشف ايضا بأن المناشير التي وزعت بتأريخ ١٩٥٠/٤/٨، في الأحياء اليهودية في بغداد من قبل المنظمات الصهيونية السرية ، كانت تشير إلى الوقت من اليوم الذي طبعت فيه المناشير، إذ ذكرت أن ساعة الطباعة كانت الرابعة بعد الظهر. وهذا الحرص على تدوين الوقت ملفت، لكونه غير مسبوق، وعلى ما يبدو للوهلة الأولى لا لزوم له، ولكن قيام مجهولين بإلقاء قنبلة على مقهى الدار البيضاء اليهودي في الساعة التاسعة والربع من مساء ذات اليوم، يشير إلى أن أصحاب هذه المناشير هم أنفسهم الذين كانوا وراء العمليّة الإرهابية المذكورة، وأنهم إنما تعمدوا تحديد ساعة الطباعة للتمويه [٧٢] .. وهذا ما يتفق عليه مع القاضي العراقي عدد من اليهود العراقيين، ومنهم الناشط الصهيوني السابق نعيم خلاصجي–جلعادي، وأثناء التداولات والتحريات التي أجرتها لجنة المحامين اليهود من أصل عراقي في إسرائيل عام ١٩٥٥ للنظر في دعاوى اليهود العراقيين للمطالبة بتعويضات عن أملاكهم في العراق، أسر أحد هؤلاء المحامين (طالباً عدم ذكر إسمه) إلى نعيم خلاصجي–جلعادي بأن الفحوصات المخبرية التي أجرتها دائرة الجنائيات العراقية في مطلع الخمسينيات حول المناشير المعادية للأميريكان

(٧٢) أي ليبعدوا التهمة عن أنفسهم.

التي عثر عليها بعد إلقاء المتفجرات على مركز المعلومات الأميريكي في بغداد تم نسخها على نفس آلة ال ستانسيل (النسخ) التي استعملت في نسخ المناشير التي وزعتها الصهيونية على اليهود في بغداد خلال نفس تلك الفترة. ومما أيد مواقف هؤلاء اليهود دراسة أعدها، عام ١٩٨٠، ضابط المخابرات المركزية الأميريكية (CIA)السابق، ويلبر كرين إيفلند ، التي أوضحت أن كل هذه الإعتداءات والقنابل والتفجيرات التي آستهدفت حياة ومصالح اليهود في العراق طيلة هذه الفترة (منذ الأربعيّنيات)، بما فيها الإعتداء على مركز المعلومات الأميريكي في بغداد في شهر آذار (مارس) من عام ١٩٥٠، إنما كانت من تخطيط وصنع وتنفيذ المنظمات الصهيونية.

والقت الحكومة العراقية القبض على اعضاء المنظمات الصهيونية في العراق الذين كانوا ضمن الشبكات التي يديرها المذكورين اعلاه وهذه اسماء الاعضاء:

لطيف ابرايم ،و ممدوح زكي موظف في وزارة الخارجية ،و مكي عيد الرزاق موظف في وزارة الخارجية ،و رشيد اسماعيل باجلان من خانقين ،و محمد امين نقري ،و محمد احمد البياتي ،و فيصل خوجة ،و الدكتور عبد اللطيف محي الدين واصف ، و رحمة الله تاجر ،و سليم معلم ،و الدكتور البرت الياس ،و نسيم هوشي نسيم ،و نعيم موشي الذي هرب من العراق الى فلسطين وتعين رئيس البرلمان الاسرائيلي (الكنسيت) ،و ناجي صالح ،و كرجي حيم داوي ،و ساسون صديق .

واتضح في التحقيقات بأن هؤلاء ارسلوا كجواسيس لتنفيذ عمليات ارهابية ضد يهود العراق بأمر من رئيس الوزراء الاسرائيلي دافيد بن غوريون (١٩٤٨ – ١٩٥٤) شخصيا الى الموساد ، فحكمة المحكمة العراقية على يوسف ابراهيم

بصري وشالوم صالح شالوم بالإعدام [٧٣] . ، و تمّ إثبات التهم على خمسة عشر من أصل واحد وعشرين متّهماً في عمليّات الإرهاب الصهيونيّة الّتي آرتكبها الصهاينة اليهود في العراق ضدّ سائر اليهود العراقيّين خلال العام ونصف العام الأخير. وقد تمّ الحكم بالسجن المؤبّد مع الأشغال الشاقّة على يهودا تَجّار[٧٤] ..

وأمّا سائر المتّهمين، فقد تمّ الحكم عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين الخمسة أشهر والخمسة عشر عاماً .

وكانت هناك اعترافات من قبل المعتقلين اعضاء الى منظمة هامشورا ،فمنهم موريس بيرص الذي قال: دربنا على السلاح وبلغنا بالسفر حتما إلى إسرائيل كما أن علينا إقناع أهلنا ومعارفنا وأصدقائنا ضرورة الهجرة إلى إسرائيل وترك العراق واستخدمنا الإشاعات المغرضة ضد العراق للإساءة إليه لإجبار العوائل اليهودية العراقية على الهجرة وقال : أعلمونا داخل هامشورا أننا يجب أن نكون على استعداد للانضمام للجيش الإسرائيلي حال وصولنا أو العمل في المزارع الإسرائيلية وكنا ندفع اشتراكات شهرية للصندوق القومي اليهودي.

وقال المعتقل رحمين أمام المحقق: الهيكل التنظيمي لهامشورا هو الحابير (العضو) وحابيروت (العضوات) وبدريخ (المعلم) وبدريخة (المعلمة) وأن بين العضو والبدريخ حلقة وصل تسمى أمري.

وقال يعقوب ساسون: تدربنا على المسدسات كما كنا نبث الإشاعات ضد العراق من أجل إجبار اليهود على الهجرة ونقول لهم أن هناك عمليات انتقامية ستكون

---

(٧٣) تاريخ الاعدام كانون الثاني ١٩٥٢.

(٧٤) اعترف بهودا تَجّار لاحقاً (عام ١٩٦٦م) في مقابلة صحفيّة مع جريدة الفهد الأسود الّتي كان يحرّرها ويصدرها اليهود الّذين كانوا من أصول مشرقيّة في إسرائيل، بأنّه فعلاً كان، هو ورفاقه المتّهمين، وراء كلّ هذه العمليّات الإرهابيّة ضد يهود العراق.

ضدكم إذا لم تغادروا العراق فورا وإننا عند قبولنا لأول مرة في هامشورا كنا نقسم بالعبارات التالية (تضع لعنة الله علي إذا بحت بشيء).

ومن اعترافات نعيم ثوينة العضو في هامشورا الذي قال: قالوا لنا أن كل واحد منكم (أعضاء المنظمة) يصل إلى إسرائيل قبل غيره يحصل على المناصب من دون تعب ويحصل على التخصيصات وأن مستقبله مضمون .

وأثار سليم مراد شقيق الهارب يوسف مراد أمام المحققين مسألة في غاية الأهمية فقال: لقد تعمدت ملاكات منظمة هامشورا الاختلاط بين الجنسين بين الشباب العزاب والشابات العذراوات وسمحوا بل وشجعوا بأية علاقة عاطفية قد تنشأ بين الأعضاء حتى إذا قرر أحدهما الهجرة يتبعه الآخر وهذا الأسلوب ليس غريباً فقد لجأ إليه مبعوثو إسرائيل مع ملاكات منظمة (تنوعة) عندما أخذوا يهجرون الأبناء قبل الآباء والبنات قبل الأمهات والأطفال قبل عوائلهم لكي يتبع البعض بعضه الآخر إلى (إسرائيل) لقد استعانوا بأساليب غير إنسانية للتفريق بين أفراد العائلة الواحدة ودمروا نسيج الطائفة اليهودية العريقة في هذا البلد.

ومن جانب اخر استطاعت الحومة العراقية في يوم ٢٩ تموز سنة ١٩٥١ وبعد توفر الأدلة الدامغة تحركت معاونية الشعبة الخاصة في مديرية الشرطة العامة باتجاه تحطيم التنظيم الصهيوني السري في الحلة وبعد استحصال موافقة حاكم تحقيق الحلة ومدير شرطتها ، تمت مداهمة الدار المرقمة (٢٠/٧) في محلة الجباويين و العائدة إلى (إبراهيم ساسون) [٧٥] .حيث عثر فيها على بعض الادلة الخاصة بالعمل التجسس والتهجير وبأختام وشعارات الدولة الإسرائيلية .

(٧٥) شامل عبد القادر ، خفايا نشاطات تنوعة بابل في الحلة ، ص١١.

وفي اليوم التالي بعد اعترافات أعضاء التنظيم السري لتنوعة بابل في الحلة تم إجراء التحري في كنيس مناحيم دانيال الواقعة في محلة الجباويين فوجدت القوات الامنية صناديق اسلحة مع كتب التعليم على السلاح بصور توضيحيه وإرشادات عامة للشباب اليهودي في كيفية الدفاع عن أنفسهم و استعمال السلاح ، وبعض التعليمات عن كيفية الخروج من الحلة إلى فلسطين ، وصور لمؤسس الحركة الصهيونية والنجمة السداسية والعلم الإسرائيلي.

وتم إلقاء القبض في ٣١تموز١٩٥١ على(يوسف إبراهيم وأبنته مسعودة وابن أخيه إبراهيم ساسون ودالي وعزرا وذن خضوري ومناحيم) وتقرر توقيفهم بأمر حاكم تحقيق الحلة استنادا إلى التهم الموجهة إليهم وهي انتماؤهم ومساعدتهم لمنظمة (تنوعة بابل) الصهيونية في الحلة.

و تقرر إحالة جميع المتهمين إلى المحكمة لتقرير مصيرهم ، وكانت الأحكام الصادرة بحقهم تتراوح بين السجن لبضع سنين ، وإطلاق سراح البعض الأخر لدوافع قانونية أساسها عدم توفر الأدلة الكافية لإدانتهم، وكشفت التحقيقات الجنائية للحكومة العراقية ضلوع شخصيات وشركات يهودية عراقية تعمل لصالح النشاط الصهيوني [٧٦] .، فضلا عن قيام تلك الشخصيات والشركات بتقديم المعلومات للسفارة البريطانية في العراق من أجل دعم النشاط الصهيوني ومباركته.

والمحاكمة ذكرتها جريدة الأوقات العراقيّة الصادرة باللغة الإنكليزيّة [٧٧] . حيث كتبت عن محاكمة المتورّطين في العمليّات الإرهابيّة الصهيونيّة في بغداد بأنّ الوثائق الّتي تمّ العثور عليها بحوزة المتورّطين قُرِئت في قاعة المحكمة. وقد كشفت هذه الوثائق عن الجانب التنظيمي للحركة الصهيونيّة في العراق، وأنّ

(٧٦) شامل عبد القادر ، المصدر السابق ، ص١١.

(٧٧) جريدة الأوقات العراقيّة الصادرة باللغة الإنكليزيّة ، العدد الصادر في ٢٠كانون الاول لسنة ١٩٥١.

ثلاثمائة من المراهقين اليهود الّذين كانت أعمارهم تتراوح بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة عاماً كان قد تمّ تدريبهم تدريباً عسكريّاً من قبل النشطاء الصهاينة سرّاً في العراق. كما قرئ دفتر الملاحظات الّذي كان يخصّ أحد المتّهمين، والّذي ذكر فيه أنّ الدعاية المضادّة الّتي قام بها بعض اليهود العراقيّين لتشجيع سائر اليهود العراقيّين على البقاء في العراق، وعدم الهجرة إلى فلسطين، قد أُحبِطت وفور الإعلان عن هذه الاكتشافات والتحقيقات والمحاكمات، قامت أجهزة الإعلام الصهيونيّة في دول الغرب باتهام الحكومة العراقيّة بالحكم ظلماً، على هؤلاء المتّهمين، مدّعية بأنّ المتورّطين الحقيقيّين هم من الإخوان المسلمين، ولكنّ أجهزة المخابرات البريطانيّة والأمريكية، والسفيرين الأمريكي والبريطاني في بغداد، الّذين حضروا بعض مجريات التحقيق والمحاكمات أو اطلعوا على حيثيّاتها، كانوا متّفقين فيما بينهم مائة بالمائة بنزاهة وعدالة المحاكمات الّتي جرت في العراق، وبأنّ المتّهمين الصهاينة والإسرائيليّين كانوا هم فعلاً المسئولين عن كلّ هذه الجرائم الإرهابيّة.

وما تم ذكره فيض من غيض ، وحتى بعد القبض على العملاء وما حدث الى بعض الطائفة اليهودية من قبل الكيان الصهيوني استمر الصهاينة ببث سمومهم بين يهود العراق ،فاستغلوا تلك الاحداث القانونية ببث اشاعة بين الطائفة بأنهم مستهدفون من الحكومة العراقية الملكية ،مما ادى الى هجرة اغلب الطائفة حيث قدر عددهم المتبقي سنة ١٩٥٢ بستة آلاف مواطن فقط.

تخلل اوضاع اليهود في العراق سنة ١٩٥١م

حدث تخلل استقرار يهود العراق وتبدل اوضاعهم في نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينيات نتيجة عدة مسائل اهمها :

المسائلة الاولى

كان بن غريون رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينها يؤكد على تهجيرعنصر يهود العراق باعتبارهم من الجاليات العريقة جدا في العالم ، مما دعاه الى تهجرهم بالقوة المسلحة ، ولذلك اصدر اوامره بتكوين خلايا سرية داخل بغداد لبث الارهاب بينهم ،فتأثروا بتلك العمليات الارهابية التي كانت تتبناها شبكات التجسس التابعة للكيان الصهيوني.

المسألة الثانية

نجاح وسيلة الاشاعات المبثوثة من الصهيونية الى عوائل اليهود بانهم مستهدفون من الحكومة العراقية ، لاسيما ان الصهاينة استخدموا وسيلة الاشاعة منذ عقد الثلاثينيات كاستغلال دور الجيش العراقي في القضاء على التمرد الآثوري ،فأخذت تشيع بان هذا الإجراء هو فاتحة لأعمال أخرى موجهة ضد الأقليات في العراق، فضلا عن هروب بعض شباب الطائفة اليهودية من الخدمة العسكرية سنة ١٩٣٤.

المسالة الثالثة

بدأ الصهاينة أسلوباً اخر في ترويع يهود العراق لجعلهم يعتقدون ان قرار الهجرة اصبح امرا لا مفر منه ، وذلك باعداد افراد من حركتها لتنفيذ اعتداءات على اليهود تتهم المسلمين في تنفيذها، وابرز هذه الحوادث ما حصل للحاخام ناحوم

في مدينة زاخو ، عندما تنكر يهودي من اعضاء الحركة الصهيونية بزي مسلم واعتدى عليه بعد ان خرج المصلين من الكنس[٧٨].

وهناك مسائل اخرى جعلتهم في دور انهزامي من مواجهة الواقع الذي يعيشون فيه ،فوقع اختيارهم على طريق الهروب والرحيل الابدي من البلاد .

وعندها واجهت الحكومة العراقية في حينها مشكلة عويصة جدا ، فمن ناحية انها كانت في مواجهة مع المشروع الصهيوني العالمي وتحاربه من اجل راي الشارع العراقي الذي يطالب بوقوفها مع فلسطين ، ومن ناحية اخرى معالجة حالات الهروب الجماعي من اليهود نتيجة الضغوط والخوف المفروض عليهم من الصهيونية .

ولذلك اتخذت الحكومة والسلطات عدة اجراءات خارجية وداخلية منها :

الاجراءات الخارجية

١.طلبت الحكومة العراقية من الحكومتين السورية واللبنانية عدم الموافقة على منح سمات المرور للمهاجرين اليهود من تركيا عبر اراضي البلدين .

٢.في ٢٤حزيران ١٩٤٩واثناء زيارة الوصي الى ايران طلب من القنصل العراقي في الاحواز ان يعرض قضية تساهل ايران في استقبال الهاربين اليهود على الشاه ايران محمد رضا بهلوي مباشرة ،فبذل القنصل جهوداً كبيرة لمنع تهريب يهود العراق الى ايران علما ان السلطات الايرانية في نيسان عام ١٩٤٢ للوكالة اليهودية بتأسيس مكتب لها في طهران ، وشهد العام ذاته وصول مبعوثي حركة (الطليعي) وحركات الشباب الصهيوني من فلسطين الى العاصمة الايرانية طهران.

(٧٨) Marion woolf son ,op,cit,p.195

وقد وجدت الحكومة العراقية ان النشاط الصهيوني في ايران انعكس على يهود العراق ، بعد ان اخذ يمتد في نشاطه لضم الرعايا العراقيين والسوريين (اليهود) فيها الى الجمعيات الصهيونية ، واستطاعوا خلال سنتين تهجير (١٤٦) يهودي الى فلسطين بطريقة غير مشروعة سالكين ببواخر خاصة طريق الخليج العربي – خليج عمان – البحر العربي – خليج عدن – البحر الأحمر – قناة السويس – يافا – حيفا[٧٩].

وقامت ايران بالاتفاق مع الحكومة العراقية بتبادل المعلومات ، فكانت السلطات الايرانية ترسل معلومات خاطئة تتهم فيها يهود عراقيين موجودين في ايران بالانخراط بالنشاط الصهيوني ، ولكن بعد التحقيقات ثبت للحكومة العراقية خلاف ما تدعيه ايران ويبدو انها كانت تبغي من وراء ذلك تحقيق أمرين اولهما : ارباك التحقيقات التي تجريها الحكومة العراقية لمواجهة النشاط الصهيوني ونشطاء الحركة الصهيونية .

والثاني: دفع الحكومة العراقية الى اعتقال اليهود العراقيين بعد عودتهم الى العراق على اعتبار انهم من اعضاء الحركة الصهيونية بناءً على المعلومات الايرانية وهم غير ذلك ، مما يخلق ارباكا لوضع اليهود في العراق واشعارهم انهم مهددين سواء كانوا متعاونين مع الصهيونية او غير ذلك.

وتبين بان ايران كانت على علاقة قوية بالصهاينة حيث اعترفت بدولة الكيان الصهيوني في اذار عام ١٩٥٠ واصبح لدى الكيان الصهيوني ممثلية دبلوماسية في طهران.

(٧٩) كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الايرانية في بغداد ، برقم ع/١٩٨/١٩٨/١٣/ ٧٥٨ في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥.

و ازدادت معدلات الهجرة اليهودية الى ايران يوماً بعد أخر ، خصوصاً بعد ما اخذت السلطات الايرانية تعد من يهرب اليها من يهود العراق لاجئين سياسيين ، وتسهل لهم سبل الاقامة والسفر.

وامعاناً في دعم النشاط الصهيوني بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا بالتعاون مع ايران في تهجير يهود العراق ، بنقلهم على طائرات امريكية تعود لشركة American Trans – Ocean Lines من طهران الى (مطار اللد) مباشرة وعبر العراق ، كما تقوم شركة الطيران البريطانية بنقلهم الى قبرص ومنها الى فلسطين.

الاجراءات الداخلية

١.بذلت السلطات العراقية جهود حثيثة من اجل السيطرة وتشديد مراقبتها على التهجير الصهيوني فاستطاعت القبض على مجموعات متفرقة بين الحين والآخر وايداعهم السجن بأحكام طويلة وخصوصاً المتعاونين معهم من (المهربين) الذين ينتشرون على الحدود العراقية ،فأثر ذلك في عمل الحركة الصهيونية مما اضطرها الى وقف نشاطها السري لفترة معينة [٨٠].

٢. اصدرت الحكومة العراقية اوامر الى وزارة الداخلية في سنة ١٩٤٣ تقضي بان اليهودي العراقي الذي يرغب السفر يجب ان يطلب منه مبلغ (٢٠٠) دينار كتأمينات من اليهودي الراغب في الحصول على جواز لغرض السفر خارج العراق ، على ان يسبق ذلك موافقة وزارة الداخلية والامن العام ، كما ان الجواز كان يشفع بعبارة (غير صالح للسفر الى فلسطين) للحيلولة دون توجههم اليها.

(٨٠) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ص١٧٧ .

٣. اتخذت حكومة السويدي الثالثة سنة ١٩٥٠ قرار بفرض قانون اسقاط الجنسية الذي اعتبره بعض اليهود تدبير بريطانيا ، اذ يقول اليهودي العراقي (نعيم كلادي) : ان مردخاي بن بورات[٨١] كان في بغداد يؤدي دورا مزدوجاً ، فهو من جهة يفاوض الحكومة على طريقة تهجير اليهود الى فلسطين ومن جهة اخرى يشرف على سير وضع القانون الخاص باسقاط جنسية اليهود وتجميد أملاكهم لكي يقطعوا الامل ويرحلوا الى اسرائيل.

ويذكر اليهودي (باروخ نادل) من ان اتفاقا قد تم بين نوري السعيد والامام يحيى امام اليمن وغيرهما من الحكام العرب من جهة وبن غوريون من جهة اخرى ويقضي: ((انتم تحتفظون لانفسكم بكل ممتلكات اليهود وتعطوننا بدلا من ذلك اليهود انفسهم)) [٨٢].

واما صاحب القانون السويدي فلا يختلف في رؤيته مع نوري السعيد تجاه الكيان الصهيوني بتأكيده :((ان الحكومة العراقية قد وجدت انه لطالما اسرائيل اصبحت في الوجود ، اصبح اليهود عقدة من العقد في بطن الدولة العربية ، ولا يمكن ان يعول عليها في استتباب الامن لذا اصدرنا قانون اسقاط الجنسية)) [٨٣].

ولهذا في ٢ اذار ١٩٥٠ ، عقد مجلس النواب جلسته العاشرة من الاجتماع الاعتيادي برئاسة عبد الوهاب مرجان ، الذي اعلن عن ورود لائحة قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية رقم (٦٢) لسنة ١٩٣٣ [٨٤].

---

(٨١) يهودي عراقي من مواليد ١٩٢٣ ، انضم الى حركة (الطلائع) الصهيونية وهاجر الى فلسطين سنة ١٩٤٥ ، ، عاد الى العراق في تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ ليتولى عملية تهجير يهود العراق ، واصبح من كبار ضباط الموساد ، وعضواً في الكنيست الصهيوني ستة ١٩٧٧ .

(٨٢) مجلة أفاق عربية ، مقال بعنوان (اعترافات صهيوني) ، العدد ٣ لسنة ١٩٧٨ ، ص١٤٣.

(٨٣) محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) ، ج٥ ، القضية ١٥ ، ص٢٠١.

(٨٤) صحيفة الاخاء الوطني في ١٩٣٣/٨/١٧.

واني كباحث لا اتفق مع هذا القانون ومشرعيه بسبب الاخطار الناجمة عنه ، والاثار المترتبة عليه التي انصبت بشكل سلبي على فلسطين من خلال دعم الهجرة اليها ، ولذلك براينا هو اجراء غير صحيح من حكومة السويدي .

واما موقف الطائفة اليهودية من هذا القانون ، فبعد مضي اسبوعين من اصداره كان عدد المسجلين ٧٠ يهودي فقط[٨٥] .وبعد شهر من قانون اسقاط الجنسية اصبح العدد ١٢٦ يهوديا [٨٦].

وبعد ان باشرت الاستخبارات الصهيونية بتوجيه ضرباتها الارهابية الى يهود العراق على اثر ذلك شهدت مراكز تسجيل اسماء اليهود الراغبين باسقاط جنسيتهم إقبالاً اكبر[٨٧] مقارنة بالأيام التي سبقت حادث التفجير[٨٨].

وشهد التاسع عشر من مايس عام ١٩٥٠ بداية النهاية لوجود الطائفة اليهودية في العراق بانطلاق اول قافلة من اليهود الذين تخلوا عن الجنسية العراقية، وبلغ عدد أفرادها (١٦٠) شخصاً سافروا على متن طائرتين أمريكيتين متوجهتين الى فلسطين عن طريق قبرصوهي تمثل اول رحلة (قانونية) لمهاجرين يهود عراقيين الى فلسطين[٨٩] .

و يشير يهودي عراقي: ((كنت مسؤولا عن اصدار دفاتر النفوس لليهود وكشاهد عيان اقول للتاريخ ان مكتبي بدأ يغص بهم فجأة وبصورة هستيرية بعد هذه

---

(٨٥) صحيفة صدى الاحرار في ١٩٥٠/٣/٢٦.

(٨٦) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ص١٩٣.

(٨٧) صحيفة الزمان في ١٩٥٠ /٤/١١ .

(٨٨) ذكرت صحيفة الشعب ان عدد اليهود الذين طلبوا اسقاط جنسيتهم للفترة من ١١-١٣ نيسان ١٩٥٠ هو (٩٧٥) يهودي ، بينما يذكر حاييم كوهين ان عدد الذين اقبلوا على التسجيل ليوم ١٩٥٠/٤/١٠ فقط هو (٣٤٠٠) يهودي . للمقارنة : صحيفة الشعب في ١١و ١٣ و ١٩٥٠/٤/١٤؛ حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ص١٩٣ .

(٨٩) صحيفة الحوادث في ١٩٥٠/٥/١٩ .

القنابل للحصول على دفاترهم لمعاملة إسقاطها، وبين عشية وضحاها اختفت هذه الطائفة من التركيبة السكانية لشعب العراق)) [٩٠] .

و كان عدد المسجلين لأسقاط جنسيتهم من يهود العراق قد بلغ (١٠٣٨٦٨) يهودي هاجر منهم الى فلسطين اكثر من ثلاثين الف يهودي وبقي سبعون الف يهودي ينتظرون تهجيرهم[٩١].

٤. بعد نفاذ قانون اسقاط الجنسية في ١٠ اذار ١٩٥١ سنت حكومة نوري السعيد لائحة نظام ومراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية ، وقدمها رئيس الوزراء الى مجلس الامة لتشريعها[٩٢] .

واصدرت الحكومة العراقية في ٢٧اذار ١٩٥١ بيانا هذا نصه : ((ان الغرض من تشريع قانون تجميد اموال اليهود ، هو تامين تجميد الأموال العائدة للذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية او الذين تنطبق عليهم أحكام ذيل القانون المذكور فقط . اما اليهود الذين حافظوا على جنسيتهم العراقية ، واظهروا ارتباطهم بوطنهم ، فانهم مواطنون عراقيون كأمثالهم كما ضمن لهم ذلك الدستور العراقي)) [٩٣].

وجاء هذا البيان لغرض المحافظة على اليهود الباقون في العراق من الاجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية لتنظيم تطبيق قانون تجميد اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية[٩٤].

---

(٩٠) صحيفة الشرق الاوسط في ٢٠٠١/٢/٢٦ .

(٩١) شلوموهيلل ، تهجير يهود العراق ،ص٢٧٣.

(٩٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية جـ٨، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٩٣) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٩٤) انظر الوقائع العراقية الاعداد ٢٩٤٢ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٩ في ١٢ و ١٥ و ١٩٥/٣/٢٢ ، اصدرت في السابع والعشرين من آذار عام ١٩٥١ .

ولكن لم ينفع البيان ،اذ استمر اليهود بالتنازل عن جنسيتهم وشهد شهر نيسان من عام ١٩٥١ اعلى معدلات الهجرة ، اذ بلغ عدد المهاجرين فيه ٢١٦١٥ مهاجراً .

وكان عدد الذين هاجروا قد بلغ خمسة وستون الف يهودي بنهاية آذار عام ١٩٥١[٩٥] ، وقد استمرت عمليات نقل اليهود الذين تخلوا عن جنسيتهم حتى مغادرة أخر رحلة من بغداد في النصف الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٩٥٢[٩٦].و لم يبق من اليهود الذين قرروا الاحتفاظ بجنسيتهم الا ستة الاف يهودي[٩٧].وعلى حد قول بن غوريون الذي يشغل منصب رئيس الوزراء الاسرائيلي (١٩٤٨ ١ _١٩٥٣) بان عدد اليهود الذين وصلوا الى الكيان الصهيوني من العراق بلغ (١١٢٤٦٤) [٩٨].

واذا نظرنا في الاحصائيات الخاصة بأعداد المهاجرين الى فلسطين من يهود العالم لسنة ١٩٤٨-١٩٥٢ نجد بأن يهود العراق مجموعهم ١٢٤٢٢٦ [٩٩] وهم بنسبة ٩٥.٢٥ % أي أعلى نسبة بين يهود العالم هناك .

(٩٥) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ص١٩٤.

(٩٦) شلوموهيلل ، تهجير يهود العراق ، ص٢٦٤.

(٩٧) Shoshanna walker , op . cit ; Nissim Mishal , op . cit

(٩٨) David Ben - Gurion , op . cit ., p. 362

(٩٩) جامعة الدول العربية ، الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ص٤٨-٤٩.

وصول يهود العراق الى المستعمرة الاسرائيلية

رحلت العوائل اليهودية من العراق بطرق شرعية واخرى عكس ذلك ،وبعد وصولهم الى الكيان الصهيوني نقلوا بالشاحنات الى ما يدعى (يشعار هعاليا) وهو المركز الكبير المخصص للمهاجرين الشرقيين الذي يقع جنوب حيفا[١٠٠].

والقسم الاخر وهم من الطبقات الراقية وصلوا الى مطار اللب ،فنقلوا ابضا بنفس الطريقة الى المستعمرة .واستقبلتهم الطائرات الاسرائيلية وهي ترشق عليهم مادة [١٠١] ((D.D.T)، ، مما أثار استغراب العوائل اليهودية القادمة من العراق!

و قالوا لهم لماذا تفعلون معنا ذلك ؟

جاء الرد اليهم بانهم كانوا يحملون القذارات و جرذان وصراصر وفئران ، فقابلهم يهود العراق بالاستنكار لهذا الفعل السخيف قائلين لهم نحن قادمون من بلد راقي ونظيف .

ولم تكتفي الحكومة الاسرائيلية بحملتها التي اطلقت عليها اسم حملة التعقيم ، بل تم فحصهم بدقة ثم اسكنوا الخيام التي قضوا فيها سنوات طويلة .

وتم منعهم من دخول المدن الفلسطينية التي تحت سيطرة الكيان الصهيوني وتأخروا كثيرا في الدخول اليها بما يقرب ثلاثة سنوات حيث اوقفوا وتوطنوا في منطقة المعابر وهي عبارة عن خيام رثه ومناطق شبه صحراوية .

واستقبلهم رئيس الوكالة اليهودية ليف شكول [١٠٢] الذي كان يعارض بن غريون حول توطين ومجيء يهود العراق بسبب حالة التقشف التي تعيشها اسرائيل سنة

---

(١٠٠) اليكس واينجرود ، اشكال التكيف الاثيني : توطين يهود العراق ويهود المغرب في اسرائيل ، عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٥ ، ص١٨.

(١٠١) (D.D.T) مبيد حشرات.

(١٠٢) اصبح قيما بعد رئيس وزراء اسرائيل سنة ١٩٦٧و كان سببا في حرب حزيران التي ادت لى خسارة مصر والاردن وسوريا.

١٩٥١م ، فامر بتنفيذ وصايا الحكومة الاسرائيلية في توظيفهم في الاعمال الوضيعة التي يستنكرونها ويعتبرونها اعمال لا تليق بهم ،كتوظيفهم عمال في تبليط الشوارع وقطع الاشجار وحفر المستنقعات لفضلات الانسان .

وتبين فيما بعد كل ذلك بسبب ضغط ليف شكول على بن غريون بعدم دخول يهود العراق من اجل تنفيذ خطط التقشف وقبولهم فيما بعد .

كان الانتقال المفاجئ لليهودي العراقي من السكن في بيت مؤثث ويعمل تاجرا او في مهنة اخرى ، الى العيش في خيمة تحت التجربة حتى يؤهل لمجتمع الكيان الصهيوني اثره المؤلم من الناحية النفسية والمادية على جيل الشباب بشكل خاص الذين كانوا اوائل ضحايا النشاط الصهيوني في العراق ، فغلب عليهم شعورا بالعجز والاضطراب ، ومما زاد من مأساوية اوضاعهم سوقهم ذكورا وإناثا قسرا للخدمة في الجيش الصهيوني(١٠٣).

ومن جانب اخر كانت قيادات الحركة الصهيونية في العراق وفلسطين تنظر بعين الحقد والضغينة الى العناصر اليهودية التي التحقت بصفوف الحزب الشيوعي ، حتى بعد تهجيرهم من العراق، وينقل لنا يهوداً اطلس نظرة قادة الحركة الصهيونية بخصوصهم فيقول : كان بين الذين قدموا من العراق(١٠٤) يهوداً ينتمون الى الحزب الشيوعي وباعداد كبيرة حيث استقبلوا من قبل اعضاء الحركة بالسخرية ... ودار جدل عاصف حول هؤلاء ، لقد تذكر اعضاء الحركة دور هؤلاء في عصبة مكافحة الصهيونية ورفضوا قبولهم داخل المخيم(١٠٥) ، كان قادة الحركة من اشد

(١٠٣) مأمون كيوان ، اليهود في الشرق الاوسط ، ص١٣٩.

(١٠٤) يقصد الى ايران.

(١٠٥) اقيم في ايران لإيواء اليهود المهجرين من العراق عام ١٩٤٩.

المعارضين في ذلك الوقت لاستيعابهم داخل المخيم ولم يهدأ الخلاف حتى بعد وقت طويل من عودتهم الى اسرائيل [١٠٦].

وان الطائفة اليهودية العراقية ضمت عشية مغادرتها الى الكيان الصهيوني ١٢٦٥٦ طالب ابتدائية بينهم ٨٤٤٦ من الذكور و ٤٢١٠ اناث و١٧٢ معلم ابتدائية و ١٠٠٠ مدرس و٤٠٠٠ طالب في المراحل الدراسية الاخرى[١٠٧] ، واكثر من مئة طبيب ، وعدد من المحاميين والمهندسين والصحفيين.

وبعد ان نفذ يهود العراق رغبات الصهاينة في اختيار الهجرة الى اسرائيل اكتشفوا بأنهم لا يستطيعون على التكيف والاندماج مع المجتمع الجديد.

ولكن البعض منهم لم يختار فلسطين المحتلة كوطن ، بل ربما هؤلاء يرفضون فكرة اقامة الدولة الاسرائيلية ، ولذلك كان اختيارهم الدول الاوربية ، أذ يذكر شبلاق : ان الطائفة اليهودية في العراق كانت اخر من اخذ رأيها في ترتيب واجراءات الهجرة ، ان الذين ملكوا فرصة الاختيار لم يختاروا اسرائيل عند مغادرتهم العراق ، فكانت وجهتهم بشكل خاص اوربا والولايات المتحدة الامريكية[١٠٨].

ونتيجة الاوضاع الصعبة والظروف المعيشية التي واجهة يهود العراق في الارض المحتلة ،مما دعاهم الى اظهار التذمر منها ، فقاموا بمظاهره في تل ابيب في تموز عام ١٩٥١ ، احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري والاجراءات المشددة التي تتخذها سلطات الكيان الصهيوني بحقهم [١٠٩].

---

(١٠٦) يهودا اطلس ، ص٤٩٦.

(١٠٧) Encyclopaedia Judaica Jerusalem , vol .8 , p. 1454.

(١٠٨) Abbas Shiblak , op , cit ., p127.

(١٠٩) المربيرغر ، اسرائيل باطل يجب ان يزول ، ص٦٦.

وكان الكيان الصهيوني قد يعامل اليهودي العراقي بسياسة التميز العنصري ، فعلى سبيل المثال على المستوى التعليمي عندما كان يهود العراق يعيشون في موطنهم الاصلي كانت كلية طب بغداد تضم ستين طالب في الصف الواحد بينهم عشرة يهود من المجموع في حين لم يقبل عام ١٩٥١ أي طالب يهودي عراقي في كلية الطب في الكيان الصهيوني ، وان عدد الطلاب اليهود الذين تخرجوا عام ١٩٤٧من المدارس الثانوية العراقية بلغ ٦٥١ طالباً في حين ان عدد الطلاب اليهود العراقيين عام ١٩٥٧من الذين اتموا دراستهم الثانوية في الكيان الصهيوني لم يزد على ٨٦ طالباً(١١٠).

ويصف اليهودي (Leon Barkho) حاله واقرانه في الكيان الصهيوني الذي مارس مع اليهود نفسهم التميز العنصري بهذا الوصف : ((نمشي بخطوات واهنة مثل البوم وحيدا في الصحراء)) (١١١).

وبعد ذلك ارادت العوائل اليهودية العراقية ان تعوض نفسها عما فقدته من حياة هانئة ومستقرة في العراق ، فعمدت على التكتل في احياء خاصة عرفت (بالأحياء العراقية) في المناطق الواقعة شمال تل ابيب ، ضمت كنساً ومقاهي ذات طابع عراقي ، ونشاطات اجتماعية اخرى مختلفة ، وفرت شكلاً طائفياً معيناً لحياتهم الجديدة(١١٢).

وهنا نود انتباهكم ايها القراء الاعزاء الى ما ذكرناه في الاعداد السابقة حيث قلنا بان اليهود في العراق لم تكن لهم احياء خاصة بهم في بلادهم الاصلية ،بل

---

(١١٠) حمدان بدر ، دور الهاغاناه ،ص٢٦٧.

(١١١) (Internet) ,Loon Barkho ,op , cit..

(١١٢) Leon Barkho , op . cit .

يعيشون في كل مكان من مدن واقضية ونواحي العراق على العكس من كل يهود العالم .

والسؤال يفرض نفسه !

كيف نذكر بان اليهود العراقي او الشرقي كان يعامل بسياسة التميز العنصري وبعضهم منح مناصب رفيعة في دولة الكيان الصهيوني ؟

والاجابة هي ان مناصب المجال السياسي كانت حصرا بأولئك الذين اظهروا نشاطاً في الحركة الصهيونية السرية في العراق .

وقد برز من بين يهود العراق عدد من الشخصيات السياسية مثل شلوموهيلل الذي تولى رئاسة الكنيست عدة مرات ١٩٥١- ١٩٥٥- ١٩٨٥، وعين وزيرا للشرطة ١٩٦٩.١٩٧٧[١١٣].

وموشي شاحال من قادة حزب العمل البارزين ، وموشي نسيم وزير مالية سابق ، وشوشانا اربيلي الموزلينو ، وزيرة صحة سابقة ومن قادة حزب العمل ، ومرد خاي بن بورت عضو الكنيست للدورتين ١٩٦٥ و ١٩٦٩ وموشي ليفي رئيس اركان سابق [١١٤].

وبنيامين بن اليعازر الذي تولى عدة مناصب قيادية في الجيش الصهيوني وانتخب عضواً في الكنيست عام١٩٨٤ ، وتولى ايضا منصب وزير المواصلات ووزيرا للدفاع في حكومة اريل شارون عام ٢٠٠٠ [١١٥].

(١١٣) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيلية ، ص٦٦-٦٧.

(١١٤) مأمون كيوان ، الحكومة الاسرائيلية الجديدة من المفاوضات الائتلافية الى التشكيل ، مجلة الارض ، دمشق ، العدد ٩ لسنة ١٩٩٢ ، ص٤٥-٤٦.

(١١٥) عبد الوهاب المسيري، الأيدلوجية الصهيونية ،ق ٢، ص٣٤٠.

ولكن مع سياسة التميزي العنصري التي اتبعها الصهاينة مع يهود العراق ، الا ان الكيان الصهيوتي كان يعلم بما يحملونه من مؤهلات وقدرات ومستوى علمي متطور ، فهذا الامر جعل الحكومة الاسرائيلية تستعين ببعضهم للعمل في المصارف وشركات التامين رغم انهم لا يحظون بالثقة المطلوبة ، وعملوا كمحامين ومحاسبين واطباء في المستشفيات، فكانت فائدة الكيان الصهيوني منهم كبيرة.

و اما البقية وهي الغالبية العظمى فقد عاشت وظلت تعاني من مشكلات التكيف والتغير التي رافقت دخولهم مجتمع الكيان الصهيوني ،و لم يتمكنوا من الاندماج في المجتمع الجديد بعد ان وجدوا انفسهم في بيئة اجتماعية مختلفة جداً عن حياتهم السابقة التي عاشوها في العراق ، ويصف المربيرغر(اليهودي المعادي للصهيونية) حياة يهود العراق في الكيان الصهيوني بالقول : ((ان ١٢٠ الف يهودي عراقي يعيشون في الوقت الحاضر في مكان لا يرغبون العيش فيه)) [١١٦].

، وبقي يهود العراق يشكلون مجموعة متقوقعة حول نفسها حيث كانت نسبة الزواج داخل مجموعتهم عام ١٩٥٢ اعلى نسبة بين كل المجموعات الموجودة داخل الكيان الصهيوني وبلغت ٩٢% ، واقتصرت محاولات اندماج يهود العراق وتكوين علاقات اجتماعية فقط مع اليهود القادمين من الاقطار العربية الاخرى كمصر وسوريا ولبنان ومع يهود الاقطار الاسلامية بوجه عام[١١٧].

ومن الدلائل الاخرى التي تؤكد مدى وحجم معاناة يهود العراق داخل الكيان الصهيوني هي الهجرة المعاكسة لليهود من اصل عراقي ، فقد اشارت الاحصائيات السكانية الى تناقص عددهم بمرور الوقت ، فبعد ان شكل يهود العراق نسبة

(١١٦) المربيرغر ، اسرائيل باطل يجب ان يزول ،ص٦٢ .

(١١٧) مامون كيوان ـ اليهود في الشرق الاوسط ، ص١٤٠ـ١٤١ .

١٢% من سكان الكيان الصهيوني عام ١٩٥١ ، أصبحت نسبتهم ٥،٩% من السكان عام١٩٩٣م [١١٨].

وهنا لابد من الاشارة الى مجموعة من يهود العراق كانوا من سكان بغداد ، فهؤلاء عندما هاجروا لم يذهبوا الى اسرائيل ،بل طلب اللجوء في لندن وقسم اخر في هولندا وامريكا .

يهود العراق مشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م

بعد اندلاع الثورة ضد الحكم الملكي بقيادة الشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم[١١٩] سنة ١٩٥٨ ، كان معظم اليهود قد هاجر هجرة جماعية بنسبة ٩٥% مع إسقاط الجنسية العراقية عنهم ومصادرة ممتلكاتهم في ١٩٥٠-١٩٥١م.

وحسب الإحصاء الرسمي لسنة ١٩٥٧ كان عدد اليهود لا يتجاوز الخمسة آلاف، غالبيتهم يسكنون في بغداد والبصرة.

وخلال الفترة من ١٩٥١ . ١٩٥٧ م عان اليهود الباقون بعض الضغوط من القوميين ، وكانت لهم بقية في السجون ،ولكن ولم يكن عددهم يتجاوز ١٥ أو ٢٠ في سنة ١٩٥٤ ...إذ كلما أنهى سجين يهودي محكوميته يصرف النظر عن نوع تهمته ، كانوا يرسلون من السجن إلى إسرائيل قسراً[١٢٠].

وبعد قيام ثورة تموز ١٩٥٨ كان عدد السجناء السياسيين اليهود قليل فهم أربعة فقط ، يعقوب مصري ومئير كوهين وأنا ويوسف زلوف ،وشلوموا كرادي[١٢١] وكانت

---

(١١٨) محمود ميعاري ، التركيب السكاني لاسرائيل ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٥،ص٣٧و٨٩.

(١١٩) عبد الكريم قاسم (١٩١٤- ت ١٩٦٣) ، وينتسب لقبيلة خفاجة حسب ما يذكر خاله محمد محمود مولد التميمي تولد ١٩٠٧ ونشر ذلك في مجلة المنهال الثقافية الصادرة عن مجلس شيوخ العشائر العراقية المستقل في العراق ،العدد ٤٥، السنة الثانية ،ربيع الثاني ١٤٣٠هـ نيسان ٢٠٠٩م .

وسكن في حي المهدية (المجاور للاحياء اليهودية)، وسكن ايضا في سنة ١٩٢٦ في حي (قمبر علي) القريب من الاحياء اليهودية التي قطن فيها الكثير من اليهود.

(١٢٠) حسقيل قوجمان ، ذكرياتي في سجون العراق السياسية، ص٧٥.

(١٢١) المصدر السابق ، ص ١٠١.

الأوامر بعد إطلاق سراح اليهود عام ١٩٦١ أن يرسل مخفوراً إلى بغداد لتسفيره إلى إسرائيل.

ولكن جرت بعض الاحداث بعد عشرة ايام من الثورة ،أذ اندلع حريق هائل متعمد في مستودعات الكيلاني للنفط في كمب الأرمن الواقع في ناحية الرصافة من بغداد ..وكانت دائرة الاتهامات والشبهة باتجاه اليهود ، ولكن الزعيم صرح بأن الحريق حادث لا يتهم فيه اي تنوع او فرد من الشعب .

وبعد كم يوم جاء رد على الحادث المذكور حيث تم أحراق احد الممتلكات اليهودية وهي مدرسة لورا خضوري للبنات والتي كانت تحت عهدة الطائفة ثم سكنها لاجئون فلسطينيون.

ولكن الحياة عادت الى طبيعتها بالنسبة لليهود بعد شهرين من تلك الاحداث.

وعند استلام الزعيم زمام امور الحكم تنفس اليهود الصعداء وفك القيود عنهم وتحسنت وضعيتهم ، فقد الغى جميع الاجراءات المتخذة ضدهم في العهد الملكي . ومنحهم الحرية الكاملة والمساواة في الحقوق. والغيت القيود التي تلزم اليهود الذين يرومون مغادرة العراق بالعودة اليه في غضون ستة اشهر بموجب القانون رقم (١١) المنشور في شهر كانون الثاني ١٩٦٠ ، وتمتع اليهود في هذه الحقبة بأمن نسبي وبازدهار اقتصادي.

وربما ان تداعيات يهود العراق لمظلومية نقل مقبرتهم في عهد الزعيم هي المظلومية الوحيدة في فترة حكمه حسب اعتقادهم .ويقولون ازالة المقبرة في سنة ١٩٦١ تمهيدا لتشييد برج في محاولة لتقليد برج عبد الناصر في القاهرة.

وفي الأشهر الأولى لقيام الثورة توجه الحاخام الأكبر ساسون خضوري لتهنئة عبد الكريم في مقره في وزارة الدفاع ..

وطرح الزعيم على الحاخام الأكبر فكرة نصب برج بغداد في مقبرة اليهود فتم الاتفاق على ترحيل المقبرة من أجل النصب المذكور ، فهو اتفاق وليس اجبار او مظلومية كما يدعي البعض من اليهود .

ومن المواقف المشهودة للشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم مع يهود العراق ، عندما القي القبض من قبل الامن العام على الدكتور داود كباي واقتادوه إلى المديرية بتهمة الجاسوسية لإسرائيل ولعدم ثبوت الادلة اطلق سراحه مع مصادرة امواله ، فقدم طلب لمقابلة الزعيم وقابله عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع وكتب بإعادة ما تم مصادرته من ماله بهذه العبارة (يعاد المبلغ إلى الدكتور داود فانا اعرفه ولا يمكن أن يتجسس على الدولة).

لقد كان الشهيد الزعيم رجلا وطنيا يستخدم اسلوب المساواة والعدالة في حكمه ، ويعتبر البقية من اليهود في العراق حالهم حال باقي الاطياف والتنوعات الدينية العراقية .

ولذلك لم يروق حكمه للولايات المتحدة الامريكية ، اذ تدخلت الاخيرة بشكل سري في العراق ابتداء من ثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ وحتى انقلاب حزب البعث الذي أطاح بحكومة قاسم في ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣م.

وقد كان هناك تعاون وثيق بين حزب البعث ووكالة المخابرات الامريكية (سي.آي.أي) للاطاحة بحكومة قاسم وتصفية منجزاتها وخاصة بما يعرف بالقانون رقم ٨٠ الذي سحب امتيازات التنقيب عن النفط على الأراضي العراقية من الشركات النفطية

الأجنبية خارج عن ما كانت تستثمره فعلاً. وقد تأكد وجود هذا التعاون بالوثائق والتصريحات الشفهية للمسؤولين ألأمريكان...

إضافة الى تصريحات بعض القياديين في حزب البعث من أمثال علي صالح السعدي، الذي أفضى لمجلة الطليعة المصرية في منتصف الستينات بتصريح قال فيه:نحن جئنا الى السلطة بقطار أمريكي. كما أكد على ذلك أيضاً الوزير والقيادي السابق في حزب البعث هاني الفكيكي وآخرون من كوادر حزب البعث[١٢٢].

يهود العراق في عهد حزب البعث

انتهى العصر الذهبي ليهود العراق في قدوم حزب البعث ، وقد جاء النظام المذكور الى السلطة وفقا لآخر اطروحة جامعية [١٢٣]بمساعدة وكالة المخابرات الامريكية المركزية الضالعة بصورة مباشرة في محاولات اغتيال الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٠، وربما حتى في عام ١٩٥٩م .

وأكيد كان الدور الذي لعبته وكالة المخابرات الامريكية في مساعدة السلطة البعثية ووصولها الى الحكم مخفيا وسريا لحد لا يعلمه بعض القادة في حكومة البلدين ، ولذلك لم يتطرق اليه بعض الكتاب والباحثين في كتاباتهم التاريخية لتلك الحقبة المظلمة ، ولهذا ذهب الباحثان المرموقان في شؤون العراق ماريون وبيتر سلوگليت Marion & Peter Sluglett، في كتابهما العراق منذ ١٩٥٨ من الثورة الى الدكتاتورية،إلى القول إن فاعلية (هذه الكتابات الأولى) عرقلت التوصل الى فهم واضح لما جرى، ولا ينبغي أن نستهين بها نظرا للعلاقات الوثيقة التي تربط هؤلاء الكتاب بالمؤسسة الاستخباراتية الاميركية.

---

(١٢٢) انظر اطروحة وليم زيمان، التدخل السري للولايات المتحدة في العراق خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٣،جذور تغيير النظام في العراق الحديث بدعم من الولايات المتحدة، ترجمة/ عبد الجليل البدري ، أطروحة قدمت إلى كلية الجامعة البوليتكنيكية في ولاية كاليفورنيا، بومونا، للحصول على درجة الماجستير في التاريخ في عام ٢٠٠٦ قسم التاريخ.

(١٢٣) انظر اطروحة وليم زيمان، التدخل السري للولايات المتحدة في العراق خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٣،جذور تغيير النظام في العراق الحديث بدعم من الولايات المتحدة، ترجمة/ عبد الجليل البدري ، أطروحة قدمت إلى كلية الجامعة البوليتكنيكية في ولاية كاليفورنيا، بومونا، للحصول على درجة الماجستير في التاريخ في عام ٢٠٠٦ قسم التاريخ.

ولعل اول كتاب اشار الى دور المخابرات الامريكية المركزية في مساعدة حزب البعث هو المجلد الكلاسيكي الذي اصدره حنا بطاطو بعنوان (الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق) وهو أول دراسة تاريخية باللغة الانكليزية تشيرالى ذلك الدور في انقلاب ١٩٦٣م[١٢٤]. وبعد هذا الكتاب نشرت مؤلفات وتقارير تذكر دور CIA في دعم ومساعدة حزب البعث الظلامي [١٢٥] .

ونقلت جريدة (الاهرام) المصرية في ايلول ١٩٦٣ تأكيدات العاهل الاردني الملك حسين بأن وكالة المخابرات المركزية التقت مراراً مع حزب البعث قبل الانقلاب ومدته بقوائم (الشيوعيين) الذين قام حزب البعث بتصفيتهم بكل وحشية بعد استيلائه على السلطة.

وبعد سبعة أشهر من الانقلاب، نقلت جريدة الاهرام عن الملك حسين قوله: تقول لي أن الاستخبارات الأمريكية كانت وراء الأحداث التي جرت في الأردن عام ١٩٥٧. أسمح لي أن أقول لك إن ما جرى في العراق في ٨ شباط/ فبراير ١٩٦٣ قد حظي بدعم الاستخبارات الأمريكية. ولا يعرف بعض من يحكمون بغداد اليوم هذا الأمر، ولكنني اعرف الحقيقة. لقدُ عُقدت عدة اجتماعات بين حزب البعث والاستخبارات الأمريكية، وعُقد أهم تلك الاجتماعات في الكويت. هل تعلم بأنه...

---

(١٢٤) صدر كتاب حنا بطاطو (الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق) سنة ١٩٧٣م ، وكان باحثا دقيقا .

(١٢٥) المؤلفات التي تذكر مساعدة المخابرات الامريكية لحزب البعث و الاطاحة بالزعيم عبد الكريم قاسم هي:

ـ الثاني أديث واي اف بنروز، كتابهما الموسوم (العراق: العلاقات الدولية والتطور الوطني) و أكدوا أن وكالة المخابرات المركزية تعاونت مع البعث في عام ١٩٦٣.، وصدر هذا الكتاب في عام ١٩٧٨ والكتاب مؤلف دقيق وعلمي .

ـ ماريون وبيتر سلوگليت كتابهما العراق منذ عام ١٩٥٨" Iraq Since 1958 ، ويلخص الثاني سلوگليت ضلوع الولايات المتحدة في الانقلاب، بما في ذلك معلومات عن تعاون وكالة المخابرات المركزية،وصدر هذا المؤلف سنة ١٩٨٧م وتحدث عام ٢٠٠١.

ـ سعيد ك. ابو ريش له كتابين الاول صداقة وحشية: الغرب والنخبة العربية الصادر عام ١٩٩٧ ، والكتاب الثاني صدام حسين: سياسة الانتقام الصادر ٢٠٠٠م .

ـ ويليام بلوم كتابه دولة مارقة: دليل الى القوة العظمى الوحيدة في العالم ، ويذكر فيه مقطعاً عن العراق خلال الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣، و تقارير تتعلق بوثائق رسمية بريطانية تكشف عن دعم بريطانيا للحكومة البعثية الجديدة في عام ١٩٦٣ ، و بلوم قد جمع مادة وفيرة ليضمنها في انقلاب ١٩٦٣ في العراق ضمن لائحة التدخلات الاميركية التي أعدها.وهو صادر سنة ٢٠٠٠م..

ـ جون كي كولي المؤلف والمراسل المختص بشؤون الشرق الأوسط كتابه الموسوم (تحالف ضد بابل: الولايات المتحدة واسرائيل والعراق)، ففي هذه الكتاب يسلط الكاتب الضوء على دور وكالة المخابرات المركزية في انقلاب ١٩٦٣.

اما التقارير فهي :

ـ تقرير ديفيد وايز بعنوان شعب مغدور المنشور في صحيفة لوس انجلس تايمز سنة ١٩٩١ عرض وايز في هذا التقرير رواية عن شهادات لعملاء في وكالة المخابرات المركزية يعترفون فيها بمحاولة اغتيال فاشلة كانت من تخطيطهم في عام ١٩٦٠ ضد عبد الكريم قاسم.

ـ في عام ٢٠٠٣ نشر ريتشارد سايل من وكالة يونايتد برس انترناشنال (يو بي آي) تقريراً تحت عنوان خاص: صدام لاعب أساسي في مؤامرة سابقة حاكتها وكالة المخابرات المركزية ، فانه قدّم على شبكة الانترنت، معلومة تفصيلية وحيدة عن تفويض وكالة المخابرات المركزية وضلوعها في محاولة الاغتيال الشهيرة التي استهدفت عبد الكريم قاسم في تشرين الأول/اكتوبر عام ١٩٥٩.

في يوم ٨ شباط/فبراير، كانت محطة إذاعة سرية موجهة إلى العراق، وكانت تزود رجال الانقلاب بأسماء الشيوعيين وعناوينهم للتمكن من اعتقالهم وإعدامهم.

إضافة الى تصريحات بعض القياديين في حزب البعث من أمثال علي صالح السعدي، الذي صرح لمجلة الطليعة المصرية في منتصف الستينات تصريحا قال فيه: نحن جئنا الى السلطة بقطار أمريكي. كما أكد على ذلك أيضاً الوزير والقيادي السابق في حزب البعث هاني الفكيكي وآخرون من كوادر حزب البعث..

ومن هذه المقدمة والادلة نستشف بأن حزب البعث كان الالية تحركه وكالة المخابرات الامريكية كيفما تشاء ،فتقتل من تريد قتله وتشفع لمن سار على دربها .

وفي هذه الحقبة التاريخية المظلمة من تاريخ العراق راح وضع اليهود يتدهور بسرعة وساد أبناء الطائفة قاطبة جواً من الهلع والفزع ، كما ساد ذلك اغلب الطوائف العراقية بكافة مكوناتها واطيافها .

وبعد خمسة سنوات من عام ١٩٦٣ حدث انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وبدأت معه حملات القمع والاعدامات التي طالت مختلف الشرائح ومكونات المجتمع العراقي والتي كان من ضمنها ما تبقى من اليهود البالغ عددهم ٣٣٥٠نسمة في حينها ويطلق عليهم الطائفة الموسوية .

وسبق ان سن حزب البعث قوانين عرفية تعسفية ضد هذه الطائفة سنة ١٩٦٦ في عهد عبد السلام عارف كقانون منع السفر خارج العراق . وعدم السماح للطلاب بالدراسة في الكليات مع تجميد الاموال ،واسقاط الجنسية عن المسافرين

الذين لا يعودون بعد ستة اشهر من السفر، ومصادرة المتبقي من المقبرة اليهودية.

ولكن لم يتعرض اليهود من سنة ١٩٦٣ . ١٩٦٨ الى التصفية الجسدية كما طالت بعض مكونات المجتمع العراقي .

وفي عهد رئيس الوزراء طاهر يحيي سنة ١٩٦٧ بعد حرب الايام الستة في ٥ حزيران امر بعد الحرب باعتقال العشرات من اليهود وايداعهم السجون بعض الاشهر .

وطرد بعض اليهود من وظائفهم مع قطع خطوط الهواتف عن منازلهم ،ومراقبة بيوتهم من قبل الشرطة العراقية .

وكل هذا وسيلة ضغط وربما غضب على ما الت اليه نتائج الحرب في السنة المذكورة .

ولكن الادهى بالنسبة لهذه الطائفة كان سنة ١٩٦٨ بعد ان اصبح احمد حسن البكر رئيسا للجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام للقوات المسلحة، وتعين المجرم صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وحردان التكريتي وزيرا للدفاع وصالح مهدي عماش وزيراً للداخلية و ناظم كزار مدير الأمن العام.

ففي شهر ايلول من العام المذكور اعتقل اربعة يهود في بغداد ، وسبعة عشر في البصرة كان بينهم عشرة طلاب جامعيين ، وفي غضون اسابيع اصبح العدد ثلاثون شخصا اتهموا جميعا بالتجسس لصالح اسرائيل .

وتزامنت مع هذه الحادثة في تشرين الثاني قصف الطيران الاسرائيلي لمواقع الجيش العراقي المتمركز في الاردن فقتلهم ، على أثر ذلك قامت وزارة الدفاع بتشيع الجنود في شارع الرشيد الى ساحة التحرير وفي تلك الحادثة جاءت ردود افعال شعبية من ذوي الضحايا وانصار حزب البعث طالبت باجتثاث جذور اليهود من العراق .

وكان هذا المطلب فرصة كبيرة للبعثين من اجل القضاء على خصومهم من الشيوعيين وبعض نشطاء الشيعة وبعض نشطاء الديانة المسيحية والطائفة اليهودية داخل العراق وتلفيق التهم الكيدية عليهم واتهامهم جميعا بالتجسس لصالح اسرائيل .

فأعلنت وسائل الاعلام البعثية بأن شبكة تجسس يديرها التاجر اليهودي ناجي زلخه من البصرة كانت ترسل شباب من الطائفة خارج الحدود لغرض التدريب والقيام بعمليات تخريبية تجسسيه داخل العراق لصالح اسرائيل .

وقامت هذه الشبكة حسب ما ذكرت وسائل الاعلام بتفجير جسر قرب تمثال أسد بابل في وسط البصرة .

وايضا اعلنت بأن هذه الشبكة تستلم أموال طائلة من إسرائيلي عن طريق ايران إلى العراق من خلال وساطة شركة نقل بحرية يمتلكها الباكستاني الشيعي(عبد الحسين جيتا[١٢٦]) في البصرة.

(١٢٦) الشهيد الحاج عبد الحسين جيتا بهاني غوكل تولد ١٩٠٠م مواليد كراتشي في الهند ، وهو مسلم شيعي من عائلة مواليه لاهل البيت (عليهم السلام) ومن كبار تجار البصرة ،وانتقل اليها بعد الحرب العالمية الثانية مع اخيه الحج قاسم علي ، وانشأوا مكتباً كبيراً للوكالات البحرية والتجارة الدولية في البصرة.

والحاج عبد الحسين كان ملتزم دينيا ويقيم مجالس حسينية كبيرة جدا ويدعو فيه كبار الخطباء فيه للقراءة ويغذي الفقراء والارامل والمعوزين من ماله الخاص .

ويدعو كبار قراء القران الكريم من مصر في شهر رمضان ،و يحضرها عشرة الاف مستمع من البصرة ، و مأدب الافطار ايام ليالي القدر وينصب مأدب الطعام ليالي سبعة محرم وليلة العاشر ويوم العاشر وهذه المأدب الاف البشر تأكل منها تبركاً بذلك الطعام بأسم ابي عبد الله الحسين، وبنى الكثير من المساجد داخل العراق وخارجه واشترى العديد من المنازل ليسكنها كبار العلماء .

وكان يشتري مختلف انواع الطيور من البائعين ويفتح اقفاصها لتطير وتاخذ حريتها .

واقف هنا مع هذا الخبر الذي يخص الحاج عبد الحسين جيتا ذلك الرجل من اهل الخير والايمان بشهادة احياء من المؤمنين [١٢٧] ، فبعد ان سيطر البعثيون على العراق عام ١٩٦٣ بعدما اطاحوا بالزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم اخذوا يداهمون بعض المتمكنين الاثرياء من الشيعة بالذات لأبتزازهم وفعلاً اخذوا اموال طائلة من اشخاص عديدين بالتهديد ومن جملة من داهموه لأبتزازه هو الشهيد الحاج عبد الحسين جيتا ونظراً لحقدهم الدفين على ذلك المذهب ورجاله تسلقوا عليه الدار ليلاً وكانوا مدججين بالسلاح وطلبوا منه مبلغ خمسين الف دينار لدعم حزبهم ، وبعد ان وعدهم تركوه ثم بعد ذلك راح الحاج يتملص منهم وكان يتردد عليه طاغية العراق السفاح ومعه بعثي اخر يدعى صلاح التكريتي وبالتالي سقط نظامهم ونجا الحاج عبد الحسين من مؤامرتهم عليه لكن في عام ١٩٦٨ حينما عاد البعثيون الى الحكم دبروا له مسرحية للانتقام منه وهو انه جاسوس واضافوا اليه بعض وجوه الشيعة في البصرة وبغداد مثل المرحوم عبد الهادي البتشاري المحامي والمحامي صادق الحاج جعفر الحاوي و للتمويه على الناس ادخلوا في المسرحية يهودي من البصرة بأسم عزرة ناجي زلخة، كان الهدف من هذه اللعبة الانتقام اولاً من هذا الرجل وبالتالي القضاء عليه لانه شخصية في البصرة معروف ولامعة ومشاريعه والمجالس التي يقيمها ثم ارادوا تحقيق هدف اخر وهو نشر الرعب والفزع في العراق ومواجهة الشيعة من البداية بأبادة عدد من رجالها وكتابها وتجارها لخنق الاصوات، فعلاً بعد ما سيطروا على الحكم بأشهر قليلة ظهر على التلفزيون البعثي المعروف صلاح عمر العلي التكريتي وقدم البشارة حسب تعريفه هو الى الشعب العراقي باكتشاف شبكة جاسوسية كبيرة يرأسها زلخة

(١٢٧) من هؤلاء والدي الحاج منعثر منشد الخفاجي الذي كان موظفا بدائرة زراعة البصرة ، وقد نقله البعثيين من بغداد الى هناك لانه لم ينتمي لحزبهم الكافر وكان احد المقربين واصدقاء الشهيد الحاج عبد الحسين جيتا ،فسالته عن الشهيد فقسم لي بالله العلي العظيم انه من الاخيار ورجل مؤمن ولا علاقة له بالتجسس ، وانما حزب البعث لفق له التهمة كونه لم يعطيهم مبالغ ماليه .

وكذا ثم ذكر اسماء اعضاء الشبكة كلهم من رجالات الشيعة وذكر منهم الحاج عبد الحسين جيتا غوكل .

وان رئيس شبكة التجسس ناجي زلخة كان يرسل معلومات إلى إسرائيلي باستعماله جهاز لاسلكي كان قد وضع في كنيسة السبتيين في البصرة بمساعدة البرت حبيب توماس مسيحي من البصرة وجاسوس يهودي.

و صدرت أحكام الإعدام على أربعة عشر متهماً واعدموا شنقا في السجن المركزي في بغداد في ليلة ٢٦ كانون الثاني وعلقت جثث احد عشر من المتهمين في صباح اليوم التالي في ساحة التحرير في بغداد وثلاثة في ساحة أم البروم في البصرة.

وهم كل من :

. عزرا ناجي زلخة عمره ٥١سنة

. نعيم خضوري هلالي عمره ١٩سنة

. داود حسقيل دلال عمره ١٩ سنة

. حسقيل صالح حسقيل عمره ١٨سنة

. صباح حييم ديان عمره ٣٠سنة

. داود غالي عمره ٢٣سنة

. يعقوب كرجي نامردي عمره ٣٨ سنة

. فؤاد كباي عمره ٣٠ سنة

تشارلس رفائيل حوريش عمره ٤٤سنة

. جمال صبيح الحكيم – طالب في جامعة البصرة من اصل يهودي كان والده قد اسلم وقد علقت جثته في ساحة أم البروم في البصرة.

واعدموا مع هذه المجموعة تجار شيعة من البصرة ولفق لهم حزب البعث تهمة التجسس كونهم من اصحاب الدين وينفقون من اموالهم الخاصة للمعوزين والايتام والارامل ، فضلا عن دفعهم تكاليف المناسبات الدينية الكبيرة ، فكان البعث يعتبرهم نشطاء المذهب الجعفري واراد التخلص منهم بتوجيه التهم الكيدية الموجبة الى الاعدام ، وهم كل من :

. دكتور نظام الدين عارف .

. عبد المحسن جار الله – تاجر مسلم شيعي

. عبد الحسين نور جيتا – مسلم شيعي شنق في بغداد ونقلت جثته إلى البصرة وعلقت في ساحة أم البروم .

وشملت الاعدامات مع المجموعتين اعلاه تاجران مسيحيان من أهل البصرة هما :

– زكي اندراوس زيتو

. البير حبيب توماس

و ايضا من الطائفة اليهودية الذين ماتوا أثر التعذيب في السجون :

. يعقوب (جاك) اطرقجي

. نسيم يائير حاخام

. شمعون مصلاوي

وفي سنة ١٩٦٩ جرت عملية اعدامات اخرى طالت اليهود بتهمة التجسس لكل من :

. داود ساسون زبيدة

. اسحق الياهو دلال

. حسقيل رفائيل يعقوب

. ناجي ساعاتي

. اكرم عزرا بحر

وفي سنة ١٩٧٠ و١٩٧١ قتل ثلاثة يهود:

- **شوع سوفير**
- **البير يهودا نونو**
- **عزرا يعقوب جوري**

واستمر استهداف يهود العراق من سلطة البعث حيث لم يبقى منهم الا مئات العوائل سنة ١٩٧٢ والتي خضعت هي الاخرى للاختطافات والقتل والموت تحت التعذيب في السجون وخارجها .

وفي سنة ١٩٧٣ قتل ستة يهود واعتقال تسعة بين يهودي ويهودية ولم يعرف مصيرهم .

وفي فترة ما بين ١٩٧٠ و١٩٧٣ هرب الكثير من اليهود المتبقين بمساعدة المهربين الاكراد في شمال العراق ومن الشمال إلى إسرائيل، إنكلترا، الولايات المتحدة وكندا.

في ١٩٧٣ وبعد هجرة الأغلبية الساحقة ممن تبقى من اليهود، استولت الحكومة العراقية على مدرسة فرنك عيني ـ شماش واطلق عليها النظامية.

وفي عام ١٩٧٥ اغتيل يهودي يدعى روبين بلبول وسط بغداد .

وعام ١٩٩٨ كان استهداف دائرة الطائفة الموسوية في بغداد من قبل مسلح وقتل ثلاثة من اليهود .

ونوعز استهداف الطائفة اليهودية من قبل حزب البعث سنة ١٩٦٨ م ، لان بينهم من كان ينتمي الى الحزب الشيوعي من جانب ، وكانت الولايات المتحدة الامريكية CIA بالذات منافس الى الاتحاد السوفيتي الداعم للحزب المذكور وهذا واضح في قول الن دلاس مدير وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) في شهادته امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بأن الوضع في العراق هو أشد الأوضاع خطورةً في العالم، وان القوى الشيوعية على وشك السيطرة على العراق بشكل تام.

اما الجانب الاخر فمن المحتمل جاء استهداف اليهود باتفاق بين الموساد الاسرائيلي و CIA بتقديم المعلومات الى جهاز الامن البعثي عن الطائفة اليهودية دخل العراق واتهامهم بالتجسس للقضاء عليهم ، فيأتي هذا الاستهداف كعقوبة لهم بسبب موقفهم السابق الرافض للهجرة الى اسرائيل ،وانتماء غالبتهم الى الحزب الشيوعي المحذور لدى اسرائيل .

وهذا الاحتمال ضعيف لان جهاز الموساد حسب ما نسب لخبير إسرائيلي في شؤون العراق وله معرفة بالمعلومات الاستخباراتية، أن الـ CIA اتصلت في بداية الستينات، بالموساد الإسرائيلي للمساعدة على تقييم قاسم والإطاحة به لأنه شيوعي. فرفض الموساد التعاون معهم واخبرهم أن تقييمه لقاسم يختلف وان قاسم

وطني عراقي يخدم بلده وليس شيوعياً وان الإطاحة به سيكون خطأ استراتيجي سيؤدي إلى عواقب وخيمة وعدم استقرار على الأمد البعيد! [١٢٨].

وهذا النص يشير الى امور كثيرة منها :

١.هناك اتفاقات مسبقة بين الموساد و المخابرات الامريكية المركزية في المجالات الامنية والعمليات السرية ، لاسيما اننا اشرنا في الاعداد السابقة بان الموساد صنيعة CIA ، وهذه النقطة تقوي احتمالنا .

٢.يتضح من النص بان الموساد كان راضيا عن الزعيم عبد الكريم قاسم حيث اطلقنا في بداية العدد بأن عصره كان عصرا ذهبيا للطائفة اليهودية في العراق ، وهنا يأتي ضعف الاحتمال لاننا نحلل رؤية الموساد ببقاء الزعيم يبقى اليهود وبرحيله ينتهون .

وعلى كل حال حتى اذا لم يكن هناك دور للموساد في استهداف اليهود ، فمن المرجح أن يكون الاستهداف بقرار منفرد لـ CIA لغرض أظهار حلفائه من حزب البعث بصورة بطولية امام الرأي العربي والعالمي بأنهم ضد اسرائيل ،وبهذه الحالة يخفي جهاز المخابرات الامريكي دوره ودعمه لعملائه من خلال الافعال التي لاتدع مجال للشك بانهم عملاء .

واخيرا كانت الطائفة اليهودية في زمن البعث ضحية مؤامرات وعلاقات استخبارية تبحث عن مصالحها الاستراتيجية المشتركة ، لاسيما كان ذلك في ظل حدة منافسة وصراع على المنطقة بين قوى عالمية متضاربة كل منها يريد ان يكون هو الاقوى في المنطقة العربية

(١٢٨) مقال د. خضر سليم البصون ،شارع الذكريات -٨- عبد الكريم قاسم ويهود العراق (بداية مُبشرة)المنشور يوم الثلاثاء ٢٥ / آذار| ٢٠١٤ م على الشبكة العنكبوتية.

ما افرزته الحركة الصهيونية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

أولا : الحركة الصهيونية والتهجير الاجباري في العراق.

ما يدعونا لطرح هذا الموضوع هو اننا لم نسمع او نطلع من على لسان سياسي او مسؤول امني او وسائل الاعلام عن ماهية السبب الرئيسي لجريمة التهجير الاجباري من خلال الارهاب .

وبالنسبة للشائع بانه احتقان طائفي او مذهبي او تنافس على السلطة او غيره ، وبانه مدعوم من بعض اجهزة المخابرات العربية كل ذلك فروع من الاصل الذي لا يذكر تماما .

اما التسميات التنفيذية الشائعة كتنظيم القاعدة و داعش وغيرها من المسميات المرتبطة بالأجهزة المخابراتية المذكورة اعلاه هي ايضا كذلك فروع من الاصل الرئيسي غير المنوه عنه .

وربما هناك من يراود ذهنه بأن الارهاب من بنيات افكار الحكام والزعماء العرب !

وهذا غير صحيح ، وذلك ليس لانهم من اهل الغيرة والحمية ، بل اغلبهم ماكنه لدعم ما يخدم بقائهم على العروش ، فالأفكار تأتيهم جاهزة من الاصل وما عليهم الا التنفيذ .

ولو تأملنا في تبني مسالة القومية العربية التي اخذت مأخذها لفترة محددة بين بعض الحكام ، لوجدناها تلاشت تماما مع مرور الزمن .

وهذا ما يدل على ان الزعماء والحكام العرب لم تنجح لهم ولو فكرة واحدة على طول مدة تعاقب الملوكيات و الجمهوريات .

وربما هناك فكرة او عمل قد نجح في وقت ما ، لكن نجاحه يكون ضمن الملوكية او الدولة تحديدا ولوقت محدد .

اذن وخصوصا في وقتنا المعاصر الافكار تأتي من الاصل وما على الاليه الا السمع والطاعة .

ولاشك بأن لبعض الدول العظمى مشاريع واستراتيجيات مستقبلية فيما يخص العراق وهذا واقع ،ولكن المخفي منه هو ارتباط المصالح بين بعض الدول المذكورة والدولة الصهيونية ذات الهدف المشترك .

بعد احتلال العراق من قبل القوات الامريكية في عام ٢٠٠٣ بدأت الصهيونية تعمل من خلال فروعها داخل بغداد اولا ، وبالتعاون مع وكالة الاستخبارات الامريكية عن طريق صنيعتهما تنظيم القاعدة الارهابي باستراتيجية (فرق تسد) المسماة (حل السلفادور) ، وبالفعل استطاعت أثارت صراعات مسلحة مبنية على قاعدة طائفية، لاسيما وان سياسية الاحتلال شجعت على عمليات اغتيال داخل الفئات الدينية والمجتمعات المدنية ، واتبعت سياسة التمويل للصراعات ومضاعفتها، لينتشر زعماء وقطاع طرق سياسيون وأمراء حرب ومبعدون وفرق موت لتكون (حرب الجميع على الجميع) ليصبح العراق مجمع من الشبان المسلحين والعاطلين عن العمل، حيث قامت قوات امريكية خاصة وفرق موت تديرها ال(CIA) بنشر الرعب داخل المجتمع العراقي ،مرة من قبلها ، وتارة اخرى من قبل القاعدة . والاخيرة نفذت الاسلوب المطلوب منها مع اسناد القوات المحتلة لها من خلال جرائم التهجير الطائفي والعرقي القسري لمئات الآلاف من بعض الطوائف والأعراق من مناطق إلى مناطق أخرى من العراق لأسباب وعوامل متعددة منها تدهور

الوضع الأمني وانتشار ظواهر الخطف والقتل على الهوية مما أدى إلى هجرة واسعة من العراقيين إلى الدول المجاورة أو الدول الأخرى.

وفي السنوات التالية احترقت ورقة تنظيم القاعدة من قبل ال(CIA) لتقدم الجديد المقترح من الحركة الصهيونية والمسمى ((داعش)) وليحل محل التنظيم المحروق مع الزيادة في التكليف لتحقيق مشروع تفكيك العراق ، اذ شن تنظيم داعش هجمات ظلامية بعد سيطرته على الموصل حيث تعرضت الاقليات الدينية هناك كالمسلمين الشيعة والمسيحيين و الايزيدية والتركمانية والشبك للقتل والتهجير واختطاف الكثير من نساء الشيعة واليزيدية والمسيحيين واستقدامهن كجاريات ، فشهدت الموصل نزوح كامل لجميع الاقليات المذكورة .

ومن هنا علينا تقديم اسم الاصل الرئيسي الذي قدم الفكرة والاسلوب ، وكشف مشروعه واستراتيجيته بالأدلة العقلية والمنطقية .

ان الاصل هو الدولة الصهيونية المتمثلة بإسرائيل ،والمشروع الاستراتيجي هو التهجير من أجل الاستيطان في بعض المناطق العراقية .

والتهجير على نقيض الهجرة حيث انتقال الأفراد او الجماعات يحصل نتيجة رغبة أو هدف تحمله فئة معينة ممثلة بحكومة أو منظمة أو حزب او أي من التسميات الأخرى ، فعندما تعجز هذه عن دفع فئات معينة للهجرة نحو الأماكن التي تحددها بالطرق والأساليب الاعتيادية تلجأ الى البحث عن مصادر أخرى لدفعهم للهجرة كافتعال الحوادث الإرهابية.

وظاهرة التهجير ليست وليدة اليوم ،اذ استخدمت قبل الميلاد من قبل الامبراطوريات ضد اليهود بسبب نقضهم العهود كما بينا في موضوع (نبذة مختصرة عن تاريخ يهود العراق القديم) في هذا الكتاب .

وربما اخذتها الحركة الصهيونية كفكرة واستنبطتها مما جرى على اليهود في العهود القديمة ،فجعلتها وسيلة متبعة في تنفيذ مشاريعها .

ولذلك في البداية استخدمتها مع اليهود لجلبهم الى فلسطين ، وهذا واضح في اسلوبها المتبع في روسيا عام ١٨٨١م، وخلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا وأوربا الشرقية لتهجير اليهود نحو فلسطين، وما فعلته في الأقطار العربية مثل العراق.

اذن فكرة التهجير الإجباري في العصر الحديث من بنيات افكار الحركة الصهيونية ، وتستخدمها كوسيلة من اجل تنفيذ مشاريعها الاستيطانية .

والذريعة المعلنة بالنسبة لها في مشاريع الاستيطان هي الدوافع الدينية والسياسية كمحاولة لربطها بالتاريخ اليهودي.

وفي العراق تعتبر مراقد بعض الانبياء جزء من تاريخها مع وجود ثلة من بقاياها على تلك الارض منذ عهود قديمة .

اذن الحركة الصهيونية تهدف الى احتلال بعض المناطق العراقية ، ولكن ليس بالأسلوب القديم كما في احتلالها لفلسطين ، انما لا تريد ان تفقد أي ضحايا وتتسبب في تقليل اعداد اليهود ،فان حاجتها الملحة لزيادات الاعداد وليس على العكس .

وهنا ينبغي لها ان تنشأ حركات وفئات تنفيذية لمشروعها ،وهؤلاء هم الفروع التي ذكرناها اعلاه كتنظيم القاعدة وداعش بدعم من مخابرات بعض الدول العربية .

وفي وسيلتها ((التهجير الاجباري)) تهدف الى تقليل التنوعات الدينية والقومية من جانب ، والجانب الاخر التمهيد وتهيأت المناطق وافراغها من تلك التنوعات من اجل السيطرة لغرض الاستيطان والانفراد .

وهذا لا يحتاج الى مزيد من التفكير حيث اوضحنا في موضوع (دولة الفكر الصهيوني ومسالة القومية اليهودية) اعلان هرتزل في سنة ١٨٩٧م الذي قال : ((ان اليهود عنصر متميز ، مستقل غير قابل للاندماج او العيش بسلام مع المجتمعات غير اليهودية إلا على أرض مستقلة)) ،فمن يتأمل في نشاط الحركة الصهيونية في تهجير يهود العراق الى فلسطين ما قبل الحرب العالمية الاولى ، سيجد بأن الحركة كانت حريصة على تهجير يهود كردستان قبل غيرهم ، فقد استخدمت الصهيونية كل وسائل الأغراء والعطف الديني لحثهم على الهجرة ، فكان السبب الاول لكونهم أصحاء الجسم، يمتهنون الزراعة والبستنة وتربية المواشي ، فهم بذلك يصلحون أكثر من غيرهم كايدي عاملة في الحقل لاستخدامهم في الأعمال الزراعية ، وجرت محاولات لتوطينهم في مستعمرات الجليل ، وعمل بعضهم مع الهاشومير (الحارس) وهم من أوائل المنظمات الصهيونية المتخصصة في أعمال حراسة المستعمرات والممتلكات الصهيونية في فلسطين .

والسبب الثاني : لاستخدامهم مستقبلا في مشاريع الاستيطان في العراق .وهذا السبب موافق ومتناسب مع ما نشره الكاتب والصحفي الامريكي ويل مدسون في تقريره الذي كشف فيه مخطط اسرائيل الى الاستيطان في العراق حيث قال : المخطط هو نقل اليهود الاكراد من اسرائيل الى الموصل نينوى شمال العراق تحت زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة .

واستعرض الكاتب اسباب الاهتمام من الإسرائيليين بأضرحة الانبياء نحوم ويونس ودانيال وحسقيل وعزرا موضحا على ان الكيان الصهيوني ينظر اليها انها جزء من اسرائيل حالها حال القدس والضفة الغربية .

وقد شن الموساد الاسرائيلي بالتعاون مع المليشيات الكردية حملة اغتيالات وهجمات على المسيحيين الكلدانيين لتهجيرهم بالقوة والصقت ذلك العمل بتنظيم القاعدة في حينها.

وان المخطط يهدف الى استيطان اليهود الاكراد محل الكلدان والاشورين (انتهى).

ان الاكثرية والاقليات في العراق مستهدفة بهذا المخطط ، ولكن يبدو ان الحركة الصهيونية تطلب الثأر من مسيحيوا العراق ، اذ تريد ان تنتقم منهم بسبب ما فعلته الامبراطورية الاشورية والكلدانية باليهود قبل الميلاد .

ولذلك تريد افراغ الأقلية المسيحية المسالمة من البلاد ، فاستهدفتها حيث كانت أكثر الأقليات تعرضاً الاعمال الارهاب ،فتعرضوا لأبشع انواع الارهاب من قتل وتهجير واغتصاب المنازل والأموال وهدم عشرات الكنائس وحرقت محالهم التجارية.

و أن عدد السكان المسحيين قبل دخول الأمريكان كان مليون ومائتا ألف نسمة في حين عددهم حالياً يبلغ بحدود ٦٠٠ ألف نسمة فقط .

ويظهر لنا الهدف من حملات تهجير المسيحيين من العراق هو استبدال اليهود العراقيين بالمسيحيين العراقيين بعد تهجيرهم من العراق، حيث قامت اسرائيل بشراء اراضي واسعة في شمال العراق تقدر بستة آلاف دونم في كركوك وشراء خمسمائة منزل في الموصل، وألفي دونم وثلاثين مبنى في أربيل، ويتردد إن مالكيها من

الفلسطينيين المتعاونين مع الموساد، واليهود العراقيين والمغاربة في خطوة اولى لإعادة مائة وخمسين الف يهودي الى العراق.

ويقوم وكلاء الموساد في التخطيط لإخلاء سكان المناطق التي يعدها الإسرائيليون أملاكاً تاريخية لهم، لاسيما المناطق المسيحية في الموصل مثل الحمدانية وبرطلة وتلكيف وباطناية وباشكية والقوش قره قوش وغيرها من المناطق الشمالية.

وان عملية التهجير لا تقتصر على المسيحيين فحسب ، وإنما عملية خطط لها منذ عقود لتفتيت وحدة العراق وإحداث تغير ديمغرافي للسكان اذا عمليات التهجير القسري شملت التركمان والشبك الشيعة باتجاه مناطق الجنوب والوسط الشيعية كذلك تهجير السنة من مناطق شيعية، وايضا تهجير قسم اخر باتجاه كردستان فخريطة التهجير هي تمهيد لتقسيم العراق ثلاث دويلات .

واخيرا هذه هي احدى المصالح المشتركة بين الدولة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية .

<u>ثانياً: تحرك الحركة الصهيونية في العراق من خلال تنظيم داعش .</u>

لعلنا لا نجد ادلة عينيه على ارتباط الصهيونية بداعش غير سماع الاخبار في وسائل الاعلام العراقية اثناء تحرير المناطق المغتصبة مثل عثر على هوية ارهابي مقتول يحمل الجنسية الاسرائيلية ..

او في سوريا عندما تستهدف الطائرات الاسرائيلية قيادات او شخصيات من كوادر المقاومة الاسلامية حزب الله في لبنان وهي على الحدود اللبنانية ـ السورية ، مثل مقتل الشهيد جهاد عماد مغنية ، فهذه الطائرات تعبر التنظيمات الارهابية داعش

وجبهة النصرة وتراها فتقصف رجال حزب الله ، فهذا يدل على ان التنظيمات الارهابية يد ضاربة لإسرائيل .

ولعل تصريح الحاخام الإسرائيلى "نير بن ارتسي فيه احد الادلة الى ما نبحث عليه ،وهذا عنوان ونص التصريح :(الرب ارسل "داعش" لحمايتنا)

قال الحاخام الإسرائيلى "نير بن ارتسي"، إن الرب سلط "داعش" على الدول والأمم التي تريد السيطرة على أرض "إسرائيل" والقضاء علينا في أنحاء العالم، على حد زعمه.

وأضاف الحاخام الاسرائيلي في عظته الأسبوعية، أن انتشار "داعش" في المنطقة العربية وانضمام أوربيين إلى هذه الجماعة بل توجيه ضربات في أوروبا يهدف في الأساس إلى تهجير اليهود إلى "إسرائيل"، لذا تعتبر "داعش" حاميًا لليهود[١٢٩].

وممكن ان نشعر بان هناك ارتباط وثيق بين داعش والصهيونية من خلال مقالنا الذي نشر في جريدة البينة الجديدة [١٣٠]، بعنوان (داعش وعصافير حفر الانفاق في العراق) وهذا نصه :

هذا التنظيم الارهابي الذي يضم مرتزقة من مختلف بلدان العالم ،تشكل بفكرة غربية وببصمة صهيونية كمكمل لتنظيم القاعدة وما شابه من التنظيمات الاجرامية .

(١٢٩) نشر في قناة العالم ، السبت ٣١ يناير ٢٠١٥ - ٠٧:٥٠ بتوقيت غرينتش.

http://www.alalam.ir/news/1672067

(١٣٠) مقال المؤلف داعش وعصافير حفر الانفاق في العراق ، جريدة البينة الجديدة ، العدد ٢٦٤٣ الاربعاء ١|٢|٢٠١٧

رابط الصفحة

http://www.albayyna-new.com/archef/2643/pdf/8.pdf

قراءة المقال على موقع الجريدة

http://albayyna-new.com/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%88%D8

وفي صحف ومواقع عديدة عى الشبكة العنكبوتية .

ولا أريد الخوض في سرد تحليلي مفصل عن نشأة التنظيم والمنظمات ومحطات المخابرات العالمية الداعمة له ، بقدر ما نحلل فكرة الانفاق المستخدمة من قبل داعش في المحافظات العراقية !

ان اساس فكرة الانفاق في الاراضي هي من بنات افكار أنفاق «الفيت كونج» التي حفرها مقاتلو الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام خلال حرب تحرير فيتنام من قبضة الولايات المتحدة الأمريكية. وعرفت الأنفاق الفيتنامية التي امتدت على طول ٢٠٠كم تحت الأرض، باسم أنفاق كوشي، وهى ما زالت موجودة كما هي، إذ قررت السلطات الفيتنامية الحفاظ عليها كأحد المعالم التاريخية المشهودة.

فاستلهم الفلسطينيون (المقاومة الفلسطينية) في قطاع غزة هذه الفكرة أثناء مقاومة الاحتلال الاسرائيلي حيث كان العدو يقصفهم جوا وفوق الارض مما دعى المقاومة الى الرد عن طريق باطن الارض فكبدت جنود العدو الصهيوني خسائر جسيمة في المعدات والارواح ،ولقنتهم درسا بليغا .

وبالرغم من خسائر اليهود الا انهم لم يكونوا مكتوفي الايدي ،بل استهدفوا الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته العمرية دون وازع انساني او اخلاقي ،فاعتقلوا الكثير منهم واستخدموا معهم شتى انواع اساليب التعذيب ، فمنهم من تحمل ، والبعض الاخر خانتهم الارادة وادلوا باعترافاتهم وليس ذلك فحسب ،بل اصبح بعضهم عملاء لصالح جهاز شابك الاسرائيلي ضد ابناء جلدتهم سواء داخل المعتقلات او خارجها في المخيمات والمناطق الاخرى .

وهؤلاء العملاء يكلفون من قبل ضباط الشابك بجلب المعلومات عن المقاومين من خلال وضع عميل او مجموعة عملاء في معتقل خاص داخل السجون كسجن عسقلان .و يعتبر سجني مجدو وكفاريونا أكثر السجون شهرة في استخدام

أسلوب غرف العصافير بل يعتبر مركزاً رئيسياً ،ويكونوا فخ للمقاوم بعد عدم اعترافه في التحقيق ،فيستدرجونه للحصول على تفاصيل ومعلومات لم يفصح عنها المعتقل اثناء التحقيق .

ومن هؤلاء العملاء من يكلف بكشف عمليات المقاومة الفلسطينية من خلال اختراقها عن طريق اندساس و دخول احدهم بين صفوف خلايا الفصائل والتنظيمات الجهادية ،فأولئك العملاء يطلق عليهم ((العصافير)) .

والعصافير: مصطلح أطلقه المعتقلون الفلسطينيون على العملاء في سجون الاحتلال. ويرجع سبب التسمية إلى طريقة تسليم هؤلاء العملاء أنفسهم لإدارة السجون؛ حيث أنهم ينتظرون قدوم إدارة السجن من أجل العدد، أو تفتيش المعتقلين، فيستغلون الموقف ويهربون إلى إدارة المعتقل وهي تشبه فرار الطائر من عشه. ويقال عندما يسلم شخص نفسه لإدارة المعتقل فلان طيّر، أو عصفر.

وأصبحت لهم مهام اخرى غير متابعة المقاومة الفلسطينية ، وخصوصا من تم كشفه منهم حيث لا يستطيع البقاء في فلسطين وبين الفلسطينيين .

وهذا النوع مؤهل من قبل جهاز الموساد الاسرائيلي الى ارساله في عمليات استراتيجية تخدم مخططات حكومة الجهاز المذكور .

لقد ذكرنا في سلسلة مقالات عن اليهود بأن الحكومة الاسرائيلية لها اليد الطولى في فكرة انشأ داعش ودعمها ، فيحتمل انها ارسلت مجموعة من العصافير لقيادة تنظيم داعش داخل العراق في تكريت والانبار والموصل ، فاستخدموا افكار المقاومة الفلسطينية بحفر الانفاق في الاراضي العراقية بعد احتلال قسم من المحافظات المذكورة .

وربما هناك سؤال يراود ذهن القارئ الكريم !

لماذا الفلسطيني يقتل ابناء عقيدته الاسلامية في العراق وينتهك اعراض النساء في المحافظات المذكورة باسم نكاح الجهاد ؟

والاجابة على هذا السؤال مشابه نوعا ما لنقل حفر فكرة الانفاق ، فذلك ليس من فلسطين ، كون الفلسطيني الاصيل مقاوم ويدافع عن اراضيه المحتلة هناك ،فلا معنى لقتاله في بلدان اخرى غير ان الذين انظموا لصفوف داعش هم من العصافير ((العملاء))، فمن ضمن مخطط الدولة الصهيونية زرع الفتنة والكره بين ابناء العقيدة الواحدة .

وبنفس الوقت ايهام المجتمعات بمختف اطيافها بأن كل الجماعة الفلسطينية تحمل افكار متطرفة تميل الى الفكر الارهابي مما يقلل التعاطف ودعم القضية الفلسطينية من قبل الطوائف الاسلامية وغيرها من الديانات السماوية مما يؤدي الى نجاح استراتيجية الاحتلال وضرب جميع الجماعات المقاومة ببعضها البعض .

اذن فالأنفاق صورة مقتبسة من افكار المقاومة الفلسطينية الشريفة نقلتها عدسة الصهيونية ونفذتها عصافير اليهود في العراق .

و معالجة انفاق داعش بالطرق التالي :

١.الغمر بالماء.

٢.التفجير .

٣.هدم مداخل العيون بالجرافات ووضع مكعبات إسمنتية على مداخلها وإطلاق روائح وغازات كريهة.

المصادر العربية والمعربة

•آرنولد تي ويلسون، بلاد مابين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢.

•إبراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩.

•أنيس صايغ ، رجال السياسة الإسرائيليون ، بيروت ، م . ت . ف ، مركز الأبحاث، ١٩٧٠ .

•جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، النجف ، مطبعة النعمان، ١٩٧٦ .

•جامعة الدول العربية – الأمانة العامة ، هجرة اليهود الى فلسطين ، مطابع جريدة الصباح ، ب.ت .

•حمدان بدر ، تاريخ منظمة الهاغاناه في فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٥ ، بيروت ، منشورات فلسطين المحتلة ، ١٩٨١ .

•الحكم دروزه، الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية، بيروت، مكتبة منيمنه، ط٣، ١٩٦٣.

•حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل ، ط١ ، عمان ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨٥.

•حنا بطاطو ، العراق – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية العراقية ، الكتاب الأول ، ترجمة : عفيف البزاز ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٩٢ .

•حسقيل قوجمان، ذكرياتي في سجون العراق السياسية ودفاعاً عن الماركسية في محنتها، بغداد، (د.ط)، ٢٠٠٤.

•خلدون ناجي معروف ، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢ ، (جزأين) ، ط١، بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٥ .

• شامل عبد القادر، أسرار عملية تهجير يهود العراق (١٩٥٠-١٩٥١)، بغداد، مطبعة الخيرات، ط١، ٢٠٠٠.

•شامل عبد القادر ، أحداث من تاريخ العراق الحديث (نشاطات تنوعه بابل في الحلة)، إلف باء "مجلة"، بغداد، العدد (١٥٦٦)، السنة الحادية والثلاثون، ٣٠ أيلول ١٩٩٨.

•خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق أرضاً وسكاناً وموارد اقتصادية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

•عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط١ ، الاجزاء (١-٨) ، صيدا ، ١٩٦٥.

•عبد الرزاق الحسني ، الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتب ، ١٩٧٦ .

•عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، ط٢ ، بيروت ، مركز الأبجدية ، ١٩٨٣

•عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، بغداد، ١٩٧٥ .

•علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، جـ٣ ، بغداد ، ١٩٧٢ .

•علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم، منشورات سعيد بن جبير، ط١، ٢٠٠٥.

•عبد الوهاب محمد المسيري ، الإيديولوجية الصهيونية ، (قسمين) ، الكويت ، ١٩٨٢ .

•عبد الجبار فهمي، سموم الأفعى الصهيوني، بغداد، مطبعة الجامعة، ط١،١٩٥٣.

•مأمون كيوان ، اليهود في الشرق الأوسط (الخروج الأخير من الجيتو الجديد) ، ط١، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ .

•مأمون كيوان ، الحكومة الاسرائيلية الجديدة من المفاوضات الائتلافية الى التشكيل ، مجلة الارض ، دمشق ، العدد ٩ لسنة ١٩٩٢

•مذكرات تشرشل ، تعريب رفيق عطوي ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، ١٩٦٨ .

•محمد موسى النبهاني ، نشاط المنظمات الصهيونية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢ ، آفاق عربية ، العدد ١٢ لسنة ١٩٨٣ .

•محمود ميعاري ، التركيب السكاني لاسرائيل ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٥.

•هشام فوزي حسين عبد العزيز ، النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢ ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد ٤ لسنة ١٩٨٩

المصادر العبرية

•المربيرغر ، إسرائيل باطل يجب ان يزول ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٥٥.

•اليكس واينجرود ، أشكال التكيف الاثيني (توطين يهود العراق ويهود المغرب في إسرائيل) ، عمان ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٥ .

•حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣.

•شلومو هيلل ، تهجير يهود العراق (رياح شرقية) . ترجمة : غازي السعدي ، ط١، عمان ، دار الجليل ، ١٩٨٦ .

•مير بصري ، الطائفة الإسرائيلية (الموسوية) في العراق في القرن العشرين (ملحق) مع كتاب يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق .

•يهودا أطلس ، حتى عمود الشنق (ملامح الحركة السرية في العراق) ، ترجمة : حلمي عبد الكريم الزعبي ونظيرة محمود خطاب ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٣ .

الرسائل والاطروحات الجامعية

•أحمد عبد القادر مخلص القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق (١٩٢٠-١٩٥٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨.

•وليم زيمان، التدخل السري للولايات المتحدة في العراق خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٣،جذور تغيير النظام في العراق الحديث بدعم من الولايات المتحدة، ترجمة/ عبد الجليل البدري ، أطروحة قدمت إلى كلية الجامعة البوليتكنيكية في ولاية كاليفورنيا، بومونا، للحصول على درجة الماجستير في التاريخ في عام ٢٠٠٦ قسم التاريخ.

الصحف والجرائد العراقية والعربية

•صحيفة الزمان في ١١/٤/ ١٩٥٠ .

•صحيفة الزمان في ١٩٤٨/٥/٣٠.

•صحيفة الاخاء الوطني في ١٩٣٣/٨/١٧.

•صحيفة صدى الاحرار في ١٩٥٠/٣/٢٦.

•صحيفة الشعب في ١١و ١٣ و ١٩٥٠/٤/١٤؛

•صحيفة الحوادث في ١٩٥٠/٥/١٩ .

•صحيفة الشرق الاوسط في ٢٠٠١/٢/٢٦ .

•الوقائع العراقية الاعداد ٢٩٤٢ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٩ في ١٢ و ١٥ و ١٩٥/٣/٢٢ ، صدرت في السابع والعشرين من آذار عام ١٩٥١ .

•جريدة الأوقات العراقيّة الصادرة باللغة الإنكليزيّة ، العدد الصادر في ٢٠كانون الاول لسنة ١٩٥١.

•صحيفة العراق في ١٩٣٦/١٠/١٧ .

•صحيفة الأخبار في ١٩٣٨/٧/١٨ و ١٩٣٨/٨/٧.

المجلات

•مجلة الثقافة الجديدة، العدد الثاني عشر من السنة السابعة، الصادر في تشرين الأول والثاني عام ١٩٥٩م.

•مجلة، بغداد، المجلد (١٢)، العدد الثالث ، لسنة ١٩٨٣.

•مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٨٦ لسنة ١٩٨٨ .

•مجلة افاق عربية ، قضية شفيق اسحق عدس، بغداد، العدد الاول، أيلول، ١٩٨٠.

•مجلة آفاق عربية ، العدد ٩ لسنة ١٩٧٨.

•مجلة أفاق عربية ، مقال بعنوان (اعترافات صهيوني) ، العدد ٣ لسنة ١٩٧٨ ،

•مجلة المنهال الثقافية الصادرة عن مجلس شيوخ العشائر العراقية المستقل في العراق ،العدد ٤٥، السنة الثانية ،ربيع الثاني ١٤٣٠هـ نيسان ٢٠٠٩م .

المقالات

•د. خضر سليم البصون ،شارع الذكريات –٨– عبد الكريم قاسم ويهود العراق (بداية مُبشرة)المنشور يوم الثلاثاء ٢٥ / أذار| ٢٠١٤ م على الشبكة العنكبوتية.

•فريد الفالوجي ، من ملفات الجاسوسية . إعدام اليهود العراقيين الستة ، الجذور الأولى ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

•الباحث مجاهد منعثر منشد ، داعش وعصافير حفر الانفاق في العراق ، جريدة البينة الجديدة ، العدد ٢٦٤٣ الاربعاء ١|٢|٢٠١٧

•الباحث مجاهد منعثر منشد ، التجسس والجاسوسية وعلم التخابر من وجهة نظر الاسلام ،ج١ ،منشور على الشبكة العنكبوتية سنة ٢٠١٠م.

الوثائق العراقية

•الحكومة العراقية ، وزارة العدل ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٦٣م.

•الحكومة العراقية ،وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٣١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٢.

•المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، الإحصاء السكاني العام لسنة ١٩٤٧ ، ج١-٢، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٤.

•كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الايرانية في بغداد ، برقم ع/١٩٨/١٩٨/١٣/ ٧٥٨ في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥.

•محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) ، ج٥ ، القضية ١٥ .

المحتويات

المقدمة	٣
التمهيد	٥
نبذة مختصرة عن تاريخ يهود العراق القديم	١٢
اليهود في ظل السيطرة العثمانية على العراق	١٩
اليهود في ظل الاحتلال الانكليزي على العراق	٢٥
اليهود اثناء الحكم الملكي في العراق	٣٣
اليهود في حركة مايس و الفرهود المفتعل	٤١
احصاء عدد نفوس اليهود بين سكان العراق	٥٠
النشاط الصهيوني وتأثيره على يهود العراق	٥٥
شبكات التجسس من يهود العراق لصالح اسرائيل	٦٣
تخلل اوضاع اليهود في العراق سنة ١٩٥١م	٧٣
وصول يهود العراق الى المستعمرة الاسرائيلية	٨١
يهود العراق عشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م	٨٧
يهود العراق في عهد حزب البعث	٩٠
ما افرزته الحركة الصهيونية في العراق بعد عام ٢٠٠٣	١٠١
أولا : الحركة الصهيونية والتهجير الاجباري في العراق	
ثانياً: تحرك الحركة الصهيونية في العراق من خلال تنظيم داعش .	١٠٧
المصادر	١١٢
المحتويات	١١٩